الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الإستراتيجية الإقناعية في سورة الشعراء

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات ماستر أكاديمي في الآداب واللغات القسم الأدب العربي

تخصص لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:

- فتيحة خضير
- مبروكة معتوق

تحت إشراف:

د. نعيمة عيشوش

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
مسعودة ساكر	أستاذ محاضر – أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيساً
نعيمة عيشوش	أستاذ محاضر – أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
خليل عبد الكريم	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشاً

الموسم الدراسي: 1445-1446هـ / 2023م-2024م

بسم الله الرحمان الرحيم

قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ

إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي

وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ

فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

سورة البقرة الآية 258

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله أولاً الذي يمنح دون أن يسأل، نشكره ونحمده على فضله وعونه لنا ونثني عليه على توفيقه وتسديده، فالله ملك الحمد أولاً وآخراً.

كما نشكر الأستاذة الدكتورة الفاضلة " **نعيمة عيشوش** " ثم على إشرافها على هذه المذكرة التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها التي أفادتنا في الموضوع، فبارك الله فيها وأمدّ الله في عمرها لخدمة طلاب العلم.

كما نتقدم أيضا بالشكر الجزيل إلى الأستاذتين: "**مريم غرايسه**" و"**زبيده قابوسة**" اللتين قدمتا لنا يد المساعدة، وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

ونسأل المولى عز وجلّ أن يجزيهم عنّا وعن العلم خير جزاء.

مقـــــــدمـــــة

يتشابك الحجاج مع الإقناع في عملية التأثير على الآخرين وإقناعهم بفكرة أو رأي معين تشابك الوسيلة بالغاية؛ إذْ يستند الحجاج إلى استخدام البراهين والحجج القوية للدفاع عن رأي معين وتحقيق قبوله لدى الآخرين، من جانبها تعتمد عملية الإقناع على استخدام اللغة البليغة والمنطقية، لنقل الرسالة بصورة فعالة وإقناع الآخرين بصحة الرأي.

في سبيل تحقيق الإقناع الفعال يجمع المتكلم بين مهارات الحجاج والاستدلال المنطقي لتقديم حجج قوية ومقنعة تؤثر في تفكير وسلوك الآخرين، وبالتالي يتطلب الإقناع القدرة على توجيه الحجج والإقناع يتكاملان في عملية التأثير والتواصل حيث تتعاون مهارات الحوار والبراهين القوية لتحقيق الهدف المرجو من الإقناع وهو إقناع الآخرين بالفكرة المطروحة ويظهر الإقناع في الخطاب القرآني من خلال تضمنه العديد من الإستراتيجيات الإقناعية التي تهدف إلى إقناع الناس بالحق والخير؛ ومن هذه الإستراتيجيات استخدام الحجج والدلائل العقلية التي تثبت صدق ونبوة الرسل وحقيقة الدين .

استخدام اللغة البليغة والصور البديعية بحيث يتميز القرآن الكريم بلغته البليغة واستخدامه الصور الجميلة والمثيرة التي تُؤثر في نفوس القراء؛ فالقرآن خطاب حجاجي موجه أساسا للتأثير على رأي المخاطب وسلوكه، واستمالة النّفوس وتوجيه العقول؛ ولذلك وظّف الكثير من الإستراتجيات الإقناعية وفي هذا العمل ركزّنا على آليات الحجاج اللّغوية والبلاغية وشبه المنطقية في سورة الشعراء، كمدونة لدراستنا الموسومة ب:"الإستراتيجية الإقناعية في سورة الشعراء"

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية فالسبب الذاتي يتمثل في:

– الرغبة الشديدة في الوقوف على أهم الآليات اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية التي احتوتها السورة الكريمة قصد التأثير والإفهام.

أمّا السبب الموضوعي يتمثل في:

– إبراز إستراتجيات الإقناع والتعرف والبحث على الأساليب الإقناعية وكيفية الاستفادة منها والوقوف على تقنيات الحجاج؛ إذْ يُعد مطلبا أساسيا في كل عملية اتصالية تستدعي الإفهام والإقناع.

– ولقد انطلق هذا البحث من إشكالية أساسية وهي:

كيف ظهرت الإستراتيجيات الإقناعية في سورة الشعراء ؟

وتقودنا هذه الإشكالية إلى طرح عدّة تساؤلات أهمها:

– ما أهم الآليات الحجاجية التي تجسدت في سورة الشعراء ؟

– ما الإستراتيجية الخطابية المتبعة من قِبل الرسل – عليهم السلام– في سعيهم إلى إقناع أقوامهم؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها اتبعنا الخطة المكونة من فصلين وخاتمة؛ فالفصل الأول نظري وكان بعنوان "ضبط مصطلحات العنوان"؛ حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم الخطاب والحجاج والإقناع لغة واصطلاحا من الدرسين العربي والغربي، بينما تطرقنا في الفصل التطبيقي إلى آليات الحجاج في سورة الشعراء حيث مهدنا فيه بنبذة عن السورة ثم شرعنا في الوقوف على آليات الحجاج اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية المتجسدة في السورة، وخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث. وقد اتبعنا المنهج الوصفي المعتمد على آلية التحليل.

وقد دعمنا في سيرنا هذا مجموعة من المصادر والمراجع أهمها إستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي ظافر الشهري، واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، واللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمان، وقد ساعدنا كتاب التفسير التحرير والتنوير لابن عاشور في الاستخراج الصحيح للآليات الحجاجية.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات؛ حيث واجهتنا بعض الصعوبات في هذا البحث منها: صعوبة التعامل مع الخطاب القرآني وضيق الوقت.

وبفضل الله وتوفيقه تجاوزنا هذه الصعوبات مع توفر المراجع في هذا الموضوع.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا المشرفة نعيمة عيشوش التي كانت لنا نعم الموجهة والمرشدة جزاها الله عنا كل خير وإلى كل من مدّ لنا يد العون.

الفـصـل الـنـظـــــري

الإستراتيجية الخطابية الإقناعية

- أولا: الإستراتيجية الخطابية

1- مفهوم الإستراتيجية

2- مفهوم الخطاب

- ثانيا: الإقناع

1- مفهوم الإقناع

2- مبادئ الإقناع

3- الغايات الإقناع

- ثالثا: الحجاج

1- مفهوم الحجاج

2- أنواع الحجاج

أولا: الإستراتيجية الخطابية:

1-مفهوم الاستراتيجية:

تعد الإستراتيجية مصطلحا عسكريًّا بالأساس فهي مأخوذة في أصلها من الكلمة الإغريقية "strato"التي تعني الجيش أو الحشود ثم سرعان ما وجد لها طريق إلى الميادين الاقتصاد والتّعليم ليصير أخيرًا مستخدمًا في مجال الأفكار وأنظمة الخطاب المعرفي وقد استخدم "ميشال فوكو" مصطلح تكون الإستراتيجيات.[1]

وعليه الإستراتيجية هي طرق محددة لتناول مشكلة ما أو القيام بمهمة من المهمات أوهي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أوهي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم فيها.

يُفهم من هذا الكلام أن الإستراتيجية ذات بعدين .

*-أ/البعد التخطيطي: ويتحقق في المستوى الذهني.

*-ب/البعد المادي: والذي يُجسد الإستراتيجية للتبلور فيه فعلا.[2]

وتعدد الإمكانات هو تعدد أوجه مفهوم الإستراتيجية نفسها وفي ذلك يقول "فوكو" تستعمل كلمة استراتيجية عادة بثلاثة اولا للتدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة والمقصود بذلك العقلانية المستخدمة لبلوغ هدف ما وثانيا للتدليل على الطريقة التي يتصرف بها أحد الشركاء وثالثا للتدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما ".

وبالتالي الإستراتيجية هي التكيف مع عناصر السياق المحيط بالفعل.[3]

(1): ينظر ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر سالم يغوت المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1987، ص 60.
(2): عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 54/53.
(3): المرجع نفسه، ص 55.

ولذلك فالخطابات التي تتيح لابد لها من مقاصد معيّنه ممّا يعني أن الخطاب المُنجز يكون مخططا له بصفة شعورية ولهذا وجب على المرسل أن يختار الإستراتيجية المناسبة التي يستطيع من خلالها أن يُعبر عن قصده ضمن المصاحب للموفق.

يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات الحديثة الذي ولج عالم الدراسات اللّغوية العربية والغربية الذي مازال يحتاج إلى تسليط الضوء علية للكشف عن استعمالاته المختلفة، وقد ورد في التراث العربي بعده مصطلحات، كانت قريبة إلى حد كبير إلى مصطلح الخطاب، وقد وردت تعاريف متعددة.

2- مفهوم الخطاب لغة: يقول الجوهري في معجمه الصّحاح خَطَبَ؛ الخَطَبُ سبب الأمر نقول ما خَطْبُكَ، وخَطَبَ على المنبر خُطْبَة بالضم، وخَاطَبَة بالكلام مخاطبة وخطاباً، وخَطَبَ المرأة خِطْبَة بالكسر والخَطِيب، الخاطب والخطيبي: الخُطبة... [1].

يقال خَطَبَ فلان إلى فلان فَخَطَبَهُ وأَخَطَبَهُ بالكلام مخَاطَبَة وخطاباً وهما يتخاطبان، والخطبة مصدر الخَطِيبُ، وخَطَبَا الخَاطِبُ على المنبر، واخْتَطَبَ يَخْطِبُ خطابة واسم الكلام الخُطْبَة[2].

من خلال التعريف اللغوي نستنتج بأن الخطاب هو الكلام الذي ينقل مشافهة بين الناس وهو التكلم والتحدث إلى الملأ أي لمجموعة من الناس عن أمر ما وهو إلقاء الكلم إليهم، مثلما يفعل الخطيب من المصلين في إلقاء خطبته.

. اصطلاحا

2-1 مفهوم الخطاب عند العرب : ورد لفظ الخطاب في الثّقافة العربية في عدّة مواضع ؛إذْ ورد في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها :

(1): أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، مرتبًا ترتيبًا ألفبائيا وفق أول الحروف، تحقيق محمد تامر، 1430هـ، 2009م، دار الحديث القاهرة، ص 327.

(2): ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 361.

صيغة الفعل في قوله تعالى : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ الفرقان الآية 63، والمصدر في قوله تعالى ﴿ربِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ النبأ الآية 37، وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ ص الآية 20، فقد عدّ الرّازي صفة فصل الخطاب من صفات التي أعطاها الله تعالى لداود عليه السلام، معتبرًا إيّاها من علامات حصول قدرة الادارك والشعور التي يتميز بها الإنسان على أجسام العالم الأخرى من الجمادات والنّباتات وجملة الحيوانات، بيد أن النّاس مُختلفون في مراتب القدرة على التعبير عمّا في الضّمير، فمنهم من يتعذر عليه الترتيب في بعض الوجوه، ومنهم من يكون قادراً على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات... (1)

إنّ لفظ الخطاب قد ورد أكثر ما ورد عند الأصوليين، انطلاقا من أن الخطاب هو الأرضية التي استقامت عليه أعمالهم، وهو محور بحثهم، فمثلا الآمدي (ت63هـ)، عرف الخطاب تعريفًا بيانيا بعد أن ادّعى أن التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية؛ إذْ يرى أن لفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام هو متهيئ لفهمه... (2)

كما يدل الخطاب في لسان العرب، على مراجعة الكلام أي على اللغة التي يستعملها الأفراد في حركية التواصل، وهو مشتق من فعل خَطَبَ الذي من معانيه الشأن والأمر، ومن معانيه النّكاح وطلب الزواج والمصاهرة. والتواصل القرابي، فالخِطْبَة موضوعها المرأة، والخُطْبَة موضوعها الرّسالة التي لها أول وآخر. والتواصل بين الجماعات، والتفاعل فيما بينها، وإنما يتم بهما معاً، ومن معانيه أخيراً التمييز بين الحق والباطل والصدق والكذب... (3)

(1): عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية(بنغازي–ليبيا)، ط1 2004 ص 35.

(2): بسام عبد الرحمان المثاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب،ط1، دار أسامة، الأردن، 2010، ص 99.

(3): عبد السلام حيمر، في سويولوجيا الخطاب.سويولوجيا المتمثلات الى سويولوجيا الفعل،ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2008، ص 13.

وهناك من عرّف الخطاب هو الطريقة التي تتشكل بها الجمل في نظام متشابه بسهم في نسق كلي متحد الخواص، ومن خلال تظافر مجموعة من النّصوص المتتابعة، تألف النّصوص نفسها في نظام متتابع لتشكل خطاباً أوسع، ينطوي على أكثر من نص مفرد... [1]

من خلال هذه التعريفات، نستخلص بأن مفهوم الخطاب في التراث العربي، يتقارب مفهومه ومدلوله مع عدّة مصطلحات تقاطعت معه في عدّة جوانب كالنّص والكلام.

2-2 مفهوم الخطاب عند الغرب : إن مفهوم الخطاب في الموروث الغربي قد شمله التنوع والتّعدد وهذا بفضل الدّراسات التي أجراها عليه الباحثون حسب اتجاهات الدّراسة اللّغوية.

فمفهوم الخطاب ظهر أوّل مرة عند أفلاطون بمعنى المقال حيث يتماثل المقال مع العقل (لوغوس)"Logos"، بُذلت أول محاولة لضبط المقال وعقلانيته وبناء منطقه على قواعد تستمد من داخل المقال نفسه أكثر ممّا تستمد من أصل خرافي أو وضعي، بفرض بداهته على المقال وهو ما أعتبر بداية تبلور المقال الفلسفي والمقال هنا يقابل أو يطابق معنى الخطاب من حيث المفهوم... [2]

وفي عصر النهضة يعتبر كتاب رينيه ديكارت "René Descartes" مقال في المنهج" دليل على هذا التحول وبداية للعقلانية الحديثة التي جعلت المعرفة تقوم على التطابق بين الموضوع والذّات وعلى التوافق بين الأشياء وتماثلها في الذهن، بحيث تصبح الحقيقة مقال الذات عن الأشياء، ومع (كانط)"Immanuel Kant " أصبحت الذّات مرجع المقال أو الخطاب العلمي. [3] وهذا الكتاب شكل علامة بارزة في العصر البارز، فقد عارض فيه ديكارت راء رجال الكنيسة،

(1): ينظر، سعاد لكحل، بنية الخطاب الحجاجي في عمدة الصحفية، دراسة تداولية لعمود –نقطة نظام– بحريدة الخبر اليومي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية، مستغانم، ص 05.

(2): معنى زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد الانتماء العربي،ط1، 1986، ص 771.

(3): الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، قسنطينة20 أغسطس 1998، دار المؤلف العالمي للثقافة، ص 92.

ويُسمع صوته لعامة المثقفين[1]، وتمكن أهمية هذا الكتاب في كونه بداية لتأسيس الخطاب أكثر منه تحديد للمفهوم.

أما عن ظهور مفهوم الخطاب واتخاذه أبعاد سيولوجية مُستقلة، فقد ارتبط بظهور مؤلفات (ميشال فوكو)"Michel Foucault" ، الذي عرّف الخطاب على أنّهُ نسقٌ من العلامات الخاصة بالأفراد أو المجموعات أو حتى الموضوعات، وكل نسقٍ من الأنساقِ الخطابة له سمات خلاقية تميّزه عن غيره من الأنساقِ هذه السّمات هي التي يقوم بضبطها الخبير الخطابي، وبالتالي فالخطاب عند (ميشال فوكو) هو مجموعة من الملفوظات التي تنتمي إلى نفس التّشكيلة الخطابية. [2]

أمّا (ندى لالاند) "André Lalande" فقد عرف الخطاب بأنه التعبير عن الفكر وتطوره بواسطة متوالية من الكلمات والقضايا المتسلسلة المترابطة، ومن معانيه في اللّسانيات المُعاصرة الكلام المتبادل بين الأفكار، المُكوّن من متوالية الوحدات الدّالة أصغرها الجُملة. [3]

وهذا المفهوم قريب لتعريف (هاريس)"Harris "، حيث يتمثل الخطاب عنده في ملفوظ طويل أو عبارة متتالية من الجمل لمجموعة مغلقة يُمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض.[4]

من خلال مفهوم الخطاب في التراث العربي والغربي، نستخلص بأن أصل مفهوم الخطاب عند العرب كان ذو أصل ومصدر ديني أصولها، حيث ذكر في القرآن الكريم في عدة مواضع وبعدة

(1): ينظر، جورج طرابيش، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت،ط3، مفهرسة. 2000، ص 301.

(2): مختار الفجاري، مفهوم الخطاب بن مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية، مجلة جامعة طبية للأدب والعلوم الإنسانية، السنة الثانية العدد 3. 1435هـ، ص 532.

(3): عبد السلام حيمر، في سويولوجيا الخطاب. سويولوجيا التمثلات إلى سويولوجيا الفعل ،مرجع سابق، ص 13.

(4): عبد الواسع لحيمري، الخطاب والنص، المفهوم العلاقة السلطة مجد للدراسات، للنشر والتوزيع،ط1، لبنان2008 ص91.

صيغ، أما عن مفهومه في التراث الغربي فقد أخذ مفهوم فلسفي، ظهر على يد مجموعة من الفلاسفة اليوم بتطور الحقول المعرفية لديهم.

ومن خلال هذه التعريفات نستنتج بأن الخطاب شكل لغوي يتجاوز الجملة، أو هو سلسلة ومجموعة من الجمل وهو كلام يلقيه المتكلم قصد إفهام الغير.

ثانيا: الإقناع:

1-مفهوم الاقناع:

في هذا المقام سنقف على معنى الإقناع من الناحيتين اللّغوية والاصطلاحية

*- **لغة:** في لسان العرب من مادة قنع : قنع بنفسه وقناعة أي رضي بالشيء

وعليه الاقناع هو الإقبال بالرضا أي القدرة على أن تجعل النفوس تنقاد إلى القيام بفعل أو أمر توجيهك لها بالخطاب. وفي مقاييس اللغة لابن فارس: قنع يعني :

1/- الإقبال بالوجه على الشيء يُقال : أقنع له يقنع إقناعا.

2/- مدُّ اليد عند الدّعاء وسُميّ بذلك عند إقباله على الجهة التي يمدُّ يَدُّه إليها.

3/- إمالة الماء للماء المنحدر.[1]

وعليه الإقناع يكون بالتوجه إلى المخاطب في مناسبة معلومة أو موضوع خاص، بهدف إقناعه والتأثير فيه.

*- **اصطلاحًا:** سنحاول الوقوف عن مفهوم الاقناع اصطلاحا من المنظورين العربي والغربي.

*1/- عند العرب:

الإقناع هو عملية فكرية وشكلية يحاول فيها أحد الطرفين التأثير على الآخر وإقناعه لفكرة معينة أو توجه معين بمؤثرات محددة.[2]

- عند القرطاجي: في كتابة ((منهاج البلغاء)) أن الإقناع يعني حمل الشخص على اعتقاده حيث يقول " أن الإقناع هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده".[3]

أي القدرة على جعل المتلقي يؤمن بصحة وصواب فكرة معيّنة أو جعله يتخلى عنها.

(1): أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1973، ج8، ص 298/299.

(2): خالد أحمد مرزا، الإقناع أساليبه ووسائله، في منهج النبي محمد(ص) جامعة كاي كلية الدراسات الإسلامية،

(3): أبو الحسين حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق، محمد الحبيب ابن الخوجة الدار العربية للكتاب تونس،ط3. 2008،ص 19.

– ويظهر هذا المعنى عند الجاحظ وإن لم ترد لفظة الإقناع صريحة فيما أكدّه من مكانة الكلام البليغ ووقعه على النّفوس فيقول ((إذا كان المعنى شريفا واللّفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه، وكان منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صرع في القلب ضع الغيث في التربة الكريمة)).[1]

فمعنى ما يصنعه الكلام البليغ في النّفس هو قوة التأثير فيها، هو طريق الإقناع.

ويعرفه ابن رشد ((إن طباع النّاس مُتفاضلة في التّصديق فمنهم من يُصدّق بالبرهان ومنهم من يصدّق بالأقاويل الجدلية تصديق صاحب البرهان بالبرهان؛ إذْ ليس في طباعه أكثر من ذلك ومنهم من يصدق بالأقاويل الخطابية كتصديق صاحب البرهان بالأقاويل البرهانية)) .[2]

معنى ذلك كلمة التصديق للدلالة على الإقناع العقلي الذي يحصل في النفوس.

*– نلاحظ من خلال ما سبق أن الإقناع هو عملية هامة في التبادل الحواري وذلك من خلال فاعلية التأثير والاقتناع لدى المتلقي وهذا حدود الحوار الهادئ والمشاركة الهادفة.

*1/– عند الغرب:

جوديت لازار" Judith aussi" : ((الإقناع يستند إلى مساعي معمولة من أجل تغيير السلوك عن طريق علاقات وتبادلات رمزية ورسائل)) .[3]

والإقناع عند آرسطو"Aristote" يُعد فنا ويعرفه بأنه ((فن حمل الناس على فعل شيء لن يفعلوه في المعتاد إذا لم تطلب منهم)) .[1]

(1): الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط7، ج7، 1998، ص34.

(2): الوليد ابن رشد، فضيل المقال وتقدير مابين الشريعة والحكمة من الأنصال، دار المشرف، المطبعة الكاثولكية، بيروت لبنان، ص44.

(3): خالد أحمد مرزا، الإقناع أساليبه ووسائله في منهج النبي محمد (ص)، جامعه كاي، كلية الدراسات الإسلامية،2019 ص58 .

يعني التأثير فيهم بفعل شيء لم يفعله من قبل.

وعرفه هاري ميلز"Harry milis" ((بأنه عملية تغيير أو تعزيز الموافق أو المعتقدات أو السلوك)) .[2]

وعرفه ديف لاكاني"Dave Lakhani " ((بأنّه الحث على الشروع في مسار عمل أو تبني وجهة عن طريق النّقاش، أو المنطق أو الاستعطاف فالإقناع توجد فرحة لوصول الطرفين إلى رأي مفيد لكليهما)) .[3]

وعرفه والاس "wallas"((تأثير المصدر في المستقلين بطريقة مناسبة ومساعدة على تحقيق الأهداف المرغوبة فيها عن طريق عملية معينة، أين تكون الرسائل محددة لهذا التأثير)). [4]

وعليه يكون الإقناع من خلال ذالك كله، هوعملية إيصال الأفكار والاتجاهات والقيم والمعلومات إما إيحاءاً أو تصريحا عبر مراحل معينه بوجود شروط موضوعية وأخرى ذاتية مساعدة وهذا عن طريق عملية الاتصال.

فالإقناع إذن يستهدف التأثير على الطرف الآخر سواء على سلوكه أو تفكيره أو معتقداته لخدمة مصلحة معينة باستعمال الحجج والبراهين القاطعة.

2- مبادئ الإقناع:

(1): جيمس بورج، الإقناع فن إقناع الآخرين، مكتبة جرير، ط1، 2009،ص24 .

(2): هاري ميلز، فن الإقناع،كيف تشرعي انتباه الآخرين وتغيير آرائهم وتؤثر عليهم.مكتبة جرير.ط1، 2001،ص1 .

(3): ديف لاكاني، الإقناع فن الفوز بما تريد، ترجمة زينب عاطف، مؤسسة هنداوي، ص21 .

(4): ينظر،عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر،2005 ص 16.

هناك مجموعة من الأسس والعوامل التي تقوم عليها عملية الإقناع والتأثير بحيث تكون هذه العملية فعالة وحيوية نذكر منها[1]:

1- الصياغة الواضحة للرسالة: ومن أهم ما يندرج تحت هذا العنوان هو وضوح الهدف من الإرسال والوثوق من النّفس عمّا يريد المُرسل التعبير عنه ويُراعي قابلية المستمع للاستيعاب.

2- التفاعل مع الآخرين وإقامة الصِلات معهم: فقد يكون المرسل إنسانا مركزا حول ذاته ويعتقد أن ما هو بديهي وواضح بالنسبة له هو كذلك بالنسبة للطرف الآخر أو يظل في فوقعة لا يرى سوى جدرانها الدّاخلية ممّا يمنعه من تقدير وضع المستمع وحاجاته ومواقعه تقدير جيد حول ما يتم الحوار بشأنه، يُضاف إلى ذلك ميل البعض التلقائي إلى إقامة علاقة تنافس بدل علاقة التعاون ولذلك هو من البداية يتخذ موقفا صراعيا هجوميا حيث يعتقد أن الطرف الآخر سيقف منه نفس الموقف ويبادله التنافس والصراع، أمّا الميول التسلطية أو الرضوخية لدى المتحدث فإن بدورها تعرقل التأثير.

3- الموضوعية: هي اتجاه المستمع دون التحيّز أو الأحكام المسبقة المنبعثة من المتحيّزات القبلية العشائرية أو المذهبية أو الإقليمية أو العرفية أو العقائدية أو المصلحية، ويُضاف إلى ذلك التحيّزات الانفعالية.

4- التخطيط الجيد لعملية الإقناع: ومن أبرز عناصر التخطيط هو التفكير في التوقيت المناسب لإرسال الرسالة بحيث يكون الوصول عبرها إلى الطرف الآخر مستعدا لقبولها وكذلك معرفة المنافذ التي يمكن الوصول عبرها إلى الطرف الآخر، كلّ إنسان يستجيب بشكل إيجابي لأسلوب من نوع معين، ولعلاقة من نوع محدد، وبعروض ذات طبيعة خاصة.

(1): عامر مصباح ،المرجع نفسه ،23/22.

5- الحساسية لإرجاع الأثر: قد ينطلق المتحدث في تواصله مع الطرف الآخر حالة إدراك الذاتي والاستغراق في الأفكار الخاصة دون الانتباه لاستجابة المستقبل، وردّ فعله ممّا قد يأتي بالعملية الإقناعية من قواعدها، وانخفاض الحساسية لإرجاع الأثر يقول التأثير والتواصل الإقناعي إلى حوار فردي لا تفاعل فيه.

- من ناحية أخرى لخص (نيوسم) "Enew som" أسس الإقناع والتأثير في أربعة مبادئ نوردها كما يلي :

1/-مبدأ المعرفة: فالجماهير تتجاهل أي اقتراح أو فكرة أو رسالة ما لم تعرف مدى تأثيرها على رغباتهم وآمالهم الشخصية ومطالبهم الضرورية.

2/- مبدأ الحركة: تزداد فعالية تأثير المرسل في الجمهور المستهدف عنها يقوم بتوضيح كيفية تطبيقه مع بيان أثر هذا الاقتراح.

3- مبدأ الخفة: الجمهور المستهدف يقبل بحماس على الاقتراحات الصادق عن شخصيات ومنظمات ذات سمعة طيبة.

4- مبدأ التوضيح: يجب أن تتسم الرسالة بالوضوح منعًا لحدوث أي التباس في فهم المقصود منها. [1]

ومن باب الاستزادة نذكر مبادئ "ديف لاكاني" للإقناع دون تفصيل:

*1/- التركيز على النتيجة:

*2/- التركيز على المصلحة العليا:

*3/- الصدق

(1): عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي، مرجع سابق،ص24/23.

*4/- التركيز على الهدف والوقت

*5/- المعرفة الشخصية

*6/- التحلي بالأخلاق. [1]

3- غايات الإقناع :

غايات الإقناع أو ما يسمى بالاستمالات المستخدمة في الرّسالة الإقناعية، وهي ترتبط عادة بالقدرة على الإقناع وقد حدّد العلماء ثلاث أنواع من الغايات التي توجد في الرسالة الإقناعية وهي :

3-1 الغايات العاطفية: وتستهدف هذه الغايات التأثير على وجدان المتلقي وانفعالاته، وإثارة حاجاته النّفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه مما يحقق أهداف القائم بالاتصال. [2]

و تعتمد هذه الغايات على :

3-1-1 استخدام الشعارات والرّموز: عن طريق اللّغة ويتم انتقاء التعبيرات والكلمات التي تحض برصيد وافر في عقول ونفوس الجمهور، وتشير هذه الشعارات إلى الكلمات التي يطلقها القائم بالاتصال ليخلص هدفه في صيغه واضحة ومؤثرة بشكل يسهل حفظها وترْديدها وتصبح مشحونة بمؤثرات عاطفية تتأثر في كل مرة تستخدم، أما الرّموز فهي خلاصة التجارب الإنسانية، وهي أساس التفاهم بين الأفراد لأن لها مدلول عام متفق عليه، تستسقى من الثقافة السائدة، والتراث الشعبي والديني . [3]

(1): ديف لاكاني، الإقناع فن الفوز بما تريد، مرجع سابق، ص194.

(1): معتصم باكر مصطفى، أساليب الإقناع في القرآن الكريم،ط1 جمادي الأول 1424هـ، يوليو 2003م، قطر، ص، 54،53.

(2): ينظر، فهد هادي فلاح مطلق، المجلة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، الأساليب الإقناعية للعلاقات العامة وتكوين الصور الذهنية في المؤسسات الكويتية، المقالة 4، المجلد9، العدد19 يناير 2012م، ص25.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ البقرة الآية 189، فالأهلة جمع هلال وهو أول حال للقمر، أما مواقيت فهي جمع ميقات، يقول الزمخشري: فهي معالم يُوقِت بها النّاس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وأيام حيضهم ومدّة حملهن، وغير ذلك معالم للحج يعرف بها وقته. (1)

3-1-2 استخدام الأساليب اللّغوية: إن الأساليب اللّغوية مثل التّشبيه والاستعارة والكناية أو الاستفهام الذي يخرج عن كونه استفهاماً حقيقيا إلى معني مجازي كالسُّخرية والتوبيخ. (2)

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَا ئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ سورة مريم الآية 04.

يقول الزمخشري، شبه الشيب بشواظ النّار في بياضه وإثارته، وانتشاره في الشعر، وتفشيه فيه ثم أخرجه مخرج الاستعارة وبه أسند الاشتعال إلى مكان الشعر وهو الرأس واشتعال الرأس في هذه الآية يمثل استعارة، فالمستعار منه هي النار المستعار له هو الشيب. (3)

3-1-3 دلالات الألفاظ: يستخدم كأساليب لتخريف المعنى، تكون محملة بمشاعر معينه تصفى نوعاّ من الرفض على الفاعل المصاحب لها، مثل استخدام صفات "تخريبية" أو أفعال مثل ادعى أوقد تكون إيجابية مثل المعتدل النّشط. (4)

---

(3): ينظر، الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تحقيق الشيخ عادل أحمد الموجود، الشيخ علي محمد عوض،مكتبة العبيكة، ج1، ص 340.

(1): فهد هادي فلاح مطلق ،الأساليب الإقناعية للعلاقات العامة وتكوين الصورة الذهنية في المؤسسات الكويتية،مرجع سابق ص32

(3): الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج2، ص 502.

(4): فهد هادي فلاح مطلق، مرجع سابق، ص33.

(4): معتصم بابكر مصطفى، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 56.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ سورة القصص الآية 24، وقوله أيضا: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ﴾ سورة التغابن الآية 07.

3-1-4 صيغ أفعال التفضيل: وذلك لاستخدامها لترجع فكرة معينه أو مفهوم ما. فنجد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ سورة الزخرف الآية32.

وقوله أيضا: ﴿ قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ سورة البقرة الآية 63.

3-1-5 الاستشهاد بالمصدر: وهي تستقل حسب التشبيه بمن هو أكثر أو أعلى سلطة أو بمن يحضى بمصداقية عالية من جانب المتلقي .وفي القرآن الكريم نجد قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْئَلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴾ سورة الأنبياء الآية 63.

يحدّد الرّازي معنى دلالـة "كبير" أنها تحتمل الكبر في الخلقة وتحتمل التعظيم وتحتمل الأمرين[1] والكبر هنا جائر أن يكون كبير عندهم، أو أن يكون كبير في ذاته لتعظيمهم إياه.

3-2- الغايات العقلية :

وهي تعتمد على مخاطبة عقل المتلقي وتقديم الحجج والشّواهد المنطقية وتفنيد الآراء المضادة بعد مناقشتها واظهار جوانبها المختلفة، وبالتالي فإن مضمون الرّسالة لابد وأن يعتمد على مجموعة من النقاط التالية:

1- الاستشهاد بالمعلومات والوقائع.
2- الاعتماد على الإحصائيات والأرقام.
3- بناء نتائج وفق مقدمات محددة.
4- عرض وجهات النّظر المتعددة. [1]

(1): معتصم بابكر مصطفى، مرجع سابق ،ص، 57،58.

وهناك العديد من الآيات القرآنية التي استخدمت هذا النوع من الاستمالات وأمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة البقرة الآية 258.

3-3- الغايات التخويفية :

وهي تعتمد على تحفيز الجوانب العاطفية من خلال بث الخوف لدى المتلقي حيث يزداد تأثيرها على مدى استجابة المتلقي نحو الرّسالة وهي كالاتي:

3-1-محتوى الرّسالة: كلّما زاد حجم التخويف في مضمون الرّسالة الموجهة نحو الأفراد كلّما أدّى إلى ابتعادهم عن هذا المضمون وتجنبه لأنها تشكل عنصر تهديد لهم.

3-2-مصدر الرّسالة: فإذا ما شعر المتلقون بأن القائم بالاتصال يبالغ في إثارة الخوف لديهم فإنهم يسعون نحو تجاهل محتوى الرّسالة.

3-3-خبرات الاتصال السابقة للمتلقي: إنّ التعرض السابق للمعلومات يؤدي إلى خلق نوع من التحصين العاطفي لدى المتلقي، وبالتالي يقل جانب الخوف لديهم نظراً لغياب عنصر المفاجأة(2).

ويقوم استخدام استمالات التخويف أو التهديد على القروض الآتية :

* أ- استخدام هذه الاستمالات يؤدي إلى إحساس الفرد بالتوتر نتيجة لزيادة الإحساس بالخوف أو الشعور بالعزلة التي تركز عليها رموز الرسالة.

(1): علي فرجاني، العلاقات العامة وإستراتجيات الإتصال، دار أمجد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1 2013م، ص 162.

(2): علي فرجاني، العلاقات العامة واستراتجيات الاتصال، مرجع نفسه، ص 163.

*ب- الإحساس بالتوتر في هذه الحالة يُشكل حافزاً للفرد على تجنب الخطر أو النتائج غير المرغوبة.

ج- سوف يستجيب الفرد بتأثير الحافز إلى أي توصيات يعنيه هذا الخطر أو النتائج غير المرغوبة[1].

*د- من خلال التجريب والتدعيم، تتحول الاستجابات ومن ثم إلى عادات سلوكية تتفق مع أهداف القائم بالاتصال[2].

وقد ورّدت عديد الآيات تشير هذه الغاية لدى المتلقي ومنها:

قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة المائدة الآية 38.

وقوله أيضًا: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة المائدة الآية 98.

وقوله أيضًا: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ سورة البقرة الآية 275.

(1): معتصم بابكر مصطفى، أساليب الإقناع في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 62.

(2): بابكر مصطفى، مرجع نفسه، ص 62.

ثالثا: الحجاج:

1- مفهوم الحجاج:

الحجاج هو عملية استخدام الحجة أو البرهان لإثبات صحة أو قوة وجهة نظر معية، يعد الحجاج من المهارات الأساسية في عملية الإقناع، حيث يُساعد في دعم وتعزيز الحُجج المقدمة وجعلها أكثر إقناعاً وقوة.

***1/- لغة:** جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ح، ج، ج) يُقال حَاجْجته أحاجُّهُ حجاجا ومحاجّة حتى حججته أي غلبيته بالحجّ التي أدليت بها، والمُحجَّةُ: الطريق وقبل جادة الطّريق وقيل سُننه.

والحجُّوج: الطّريق تستقيم مُرَّة وتعوجُ أخرى

والجُجّة: البرهان، وقيل الحُجَّة ما دُفع به الخصم.

وقال الأزهري الحُجّة الوجه الذي يكون به الظّفُر عند التخاصم، وجمع الحُجة حجج وحجاج وحاجّة محاجّة وحجاجًا نازعه الحجّة. (1)

- كما ورد في الصّحاح للجوهري مادة (حجج).

الحجة البرهان، تقول حاجّة فحجّهُ، أي غلبه بالحجة وفي المثل (لجَّ، فحجّ) وهو رَجُلٌ محجاج أي جَدِل والتَّحاجُ التخاصم، وحَجَجْتُه حجًّا. (2)

ومن التعريفين نجد أن الحجاج هو البرهان أي الغلبة بالحجّة.

(1): ابن منظور، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملا ومذيلة بفهارس مفصّلة،1، دار المعارف-119 كورنيش النيل القاهرة، ص779.

(2): ابو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع نفسه، ص 226.

***2/- اصطلاحا:**

سنُحاول الوقوف على مفهوم الحجاج اصطلاحيا من المنظورين العربي والغربي

1-2-1 عند العرب:

عند الجاحظ (ت 255ه):

يُعدّ كتاب البيان والتّبيين للجاحظ أهم كُتبه التي تناول فيها الحجاج فمثلا في حديثه عن البلاغة وضّح مفهوم الحجاج إذْ يقول (أوّلُ البلاغة اجتماعُ آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رَابط الجَأْشِ سَاكِنَ الجوارح قليل اللّحظ، متخير اللّفظ ولاَ يُكَلِّمُ سيِدَ الأمّة بكلامِ الأُمّةِ ولا المُلوكِ بِكَلاَمِ السُّوقَ ويَكُونَ، فِي قِوَاهُ فضْلُ التّصرفِ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ) .[1]

- من خلال هذا التعريف نجد أن الجاحظ اتخذ الخطيب وسيلة لإقناع الآخر من خلال لغته والانتقاء الجيد لألفاظه.

عند طه عبد الرحمان:

تميزت نظرية الحجاج عنده بطابع فلسفي لأنه يستند إلى المنطق، فقد زاوج بين القديم العربي والحديث الغربي فنظر إلى الحجاج على أنّه صفة للخطاب، وذلك في مؤلفه "اللّسان والميزان" أو التكوثر العقلي، الذي تضمّن باباً سمّاه " الخطاب والحجاج" إذ يقول(إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفته الحجاجية بناءً على أنه لا خطاب بغير حجاج)كما عرف طه عبد الرحمان الحجاج بأنه (كل منطوق به موّجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصه يحق له الاعتراض عليها) .[2]

(1): أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون، ج 1،،ص92

(2): طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998،ص226/213

وقد حدّد طه عبد الرحمان جوهر الخطاب بأنّه يقوم عل " العلاقة الاستدلالية" وليست العلاقة التّخاطبية وحدها، ولا يُمكن أن تقوم العلاقة الاستدلالية إلاّ بتحصيل قصدين هما "قصد الإدعاء" و"قصد الاعتراض"، وهذه العلاقة الاستدلالية هي التي تحدد لنا أصناف الحجاج الثلاثة التي حددها طه عبد الرحمان [1] وهي :

1/- الحجاج التجريدي: هو الإثبات بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علماً بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها وهذا إثبات بالحجة على طريقة البرهان

2/- الحجاج التوجيهي: هو إقامة الدليل بالدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل علماً أن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل حجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها وردت فعله عليها فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المُصاحبة لأقواله الخاصّة.[2]

وهذا يعني أن المخاطب يستخدم في دعواه مجموعه من الحُجج والبراهين قصد إقناع المخاطب.

3/- الحجاج التقويمي: هو إثبات الدعوى الإسناد إلى قدرة المُستدل على أن يجرد من نفسه ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه فهاهنا لا يكتفي المُستدل بالنّظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب واقفاً عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النّظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أو متلق لما يلقى، فيبني أدلته أيضاً على مقتضى ما يتعين المستدل له أن يقوم به، مستبقاً استفساراته واعتراضاته مستحضراً مختلف الأجوبة عليها ومستكشفاً إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها. [3]

(1): ينظر طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي، مرجع سابق، ص226.
(2): طه عبد الرحمان، مرجع نفسه، ص 226/ 227.
(3): مرجع نفسه، ص228.

1-2-2 عند الغرب:

عند برلمان وتيكا"barlaman watika" :

عرّف برلمان وتيتكا الحجاج بتعريفات عدة في مواضع مختلفة من أهمها قولهما (موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن يؤدي بالأذهان إلى التّسليم بما يُعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد من درجة ذلك التسليم). (1)

- وفي موضع آخر تحدثا عن غاية الحجاج (أن تجعل العقول تذعن لما يُطرح عليها أو يزيد في ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدّة الإذعان تقوي درجتها لدى السّامعين شكلٌ يبعثهم على العمل المطلوب إنجازه أو الإمساك عنه)، أو ما وُفّق على الأقل في جعل السّامعين مُهيئين لذلك العمل في اللّحظة المناسبة. (2)

وعليه يُطلق لفظ الحجاج على العلم وموضوعه أي على النظرية وعلى المحاجّة أيضاً.

عند أوز فالد ديكرو"Oswald Ducrot":

تعد نظرية الحجاج اللّغوي من أهم النّظريات المُعاصرة التي أرسى دعائمها اللّساني الفرنسي "ديكرو" من خلال مؤلفه المشترك مع زميله " جان كلود أنسكومبر" الحجاج في اللّغة سنة 1973م، وهي نظرية لسانيّة تهتم بالوسائل اللّغوية، وبالإمكانات اللّغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلّم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية ثم إنّها تنطلق من فكرة مفادها: (أنّنا نتكلم عامة بقصد التأثير هذه النظرية تريد أن تبيّن أن اللّغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها).

(1): عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، لبنان،ط1، 2001، ص27.

(2): عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، لافيات، تونس،ط2001،1، ص13.

يقول "ديكرو": إن التّسلسلات الحجاجية المُمكنة في الخطاب ما ترتبط بالبُنية اللّغوية للأقوالِ وليس فقط بالأخبار التي تشتمل عليها. [1]

– ومن هنا نستنتج أن الحجاج عند "ديكرو" متجذر في اللّغة أيْ أنّه لا يُمكن فصل اللّغة عن الحجاج.

2– أنواع الحجاج:

للحجاج في هذا المجال المعرفي العديد من التيارات فانقسمت إلى ثلاثة أنواع.

2–1 الحجاج اللّغوي: يُمثل هذا الاتجاه "ديكرو" و"أنسكومير" والتي يسعى من خلالها إلى إثبات فكرة عامة مفادها أن اللّغة تحمل صفة ذاتية وجوهرية " وظيفية حجاجية" وأنّ الحجاج متجذّر في اللّغة ولصيق بها التصاق وجهي العملة الواحدة التي لا يمكن فصل أحد وجهيها عن الآخر، فاللّغة تحمل في جوهرها مؤشرات ذاتية تدّل على طبيعتها الحجاجية، كما نجد النظرية تزيح الفكرة الشائعة التي تُقر بأن الوظيفة الأساسية للّغة هي الوظيفة التواصلية الإخبارية وترسي مكانها فكرة جديدة بجعل الوظيفة الحجاجية وظيفة أساسية للغة، ويظهر ذلك جليّا في العبارة الشهيرة التي مضمونها (أننا نتكلم عامة بقصد التأثير) . [2]

ومثل هذا الاتجاه عند العرب الباحث المغربي "أبو بكر العزاوي" الذي يؤكد في ملفاته وحواراته المختلفة أن اللّغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية بقصد التأثير والإقناع وهو ينطلق في حجاجه من مبدأ عام وهو لا تواصل من غير حجاج ولا حجاج عن غير تواصل والذي عرّف الحجاج بقوله (إنّ الحجاج هو تقديم الحُجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز

(1): أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار الأحمدية الدار البيضاء، ط1، 2006، ص16/14.

(2): ينظر مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي في التنظير والتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2015، ص43.

متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللّغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي يستنتج منها) . [1]

وبالتّالي فإنّ الحِجاج عند أبي بكر العزاوي هو استعمال مكونات اللّغة بصورة تسمح لها أن تكون حججا لغوية.

2-2 الحجاج البلاغي: يُمثل هذا النوع من الحجاج "شايم بيرلمان" بمعية "لوسي أوليرخت تيتكا" من خلال مؤلفهما المعنون بـ"مصنف في الحجاج البلاغة الجديدة" وهذا الاتجاه يتخذ من البلاغة أداة حجاجية وذلك لاعتمادهما الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصور البيانيّة والأساليب الجمالية، أي (إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكرة ومشاعره معاً).

يتميّز هذا الصنف من الحُجج ببعده عن الاستدلال التعليلي الذي يدور في حقل البرهان المنطقي المحض وخارج كلّ اندراج للذات، فالنّص الحجاجي من هذا المنظور يحمل بذرة خلاف تتضمن قصدًا تأثيريًا مضمرًا أو معلنًا بنيّة تحويل أو تعديل وجهة تفكير المخاطب أو حمله على مزيد موافقة داخل مسار تواصلي غير إلزامي فالحجاج البلاغي يركز على عنصري القصد والمقام . [2]

وفي كتابه البلاغة الجديدة بين التّخييل والتّداول، يُعرف العمري البلاغة بقوله: (البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع أو هما معاً إيهامًا وتصديقًا) . [3]

2-3 الحجاج المنطقي أو شبه المنطقي: يُمثل هذا النّوع مجموعة من الباحثين من بينهم "غرايس" الذي تناول الحجاج من جانب صوري من زاوية نظر منطقية فيحاول تقليص المسافة بينه وبين البرهنة ؛إذْ يري أنّه بالرّغم من أنّ المنهاجان مختلفان فيحيل الأول إلى الرأي ويحيل

(1): أبوبكر العزاوي، مرجع سابق، ص16.

(2): مريم، غرايسة، إستراتيجيات الحجاج في علم التفسير– تفسير ابن عاشور أنموذجا، الورشة التكوينية الدكتورالية، الخطاب الحجاجي الخطاطة والآليات، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي،يوم 9 ماي 2024م.

(3): محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، مكتبة الأدب المغربي،ط2، 2012، ص6

الثاني إلى مجال الضرورة، فإنّ هذا لا يمنعهما من أن يتقدما تحت مظهر متشابه إلى حدٍّ بعيد إلى درجة اختزالهما معاً في متواليات القضايا.

فمن خلال ملاحظاته لقصور المقاربة المنطقية الرياضية لتطوير المعرفة العلمية خاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية وكذلك في الممارسة العادية للتفكر تبنى تطوير وضع منطق طبيعي منطق لما هو يومي من خلال محاولته توسيع سطوت الصورية ؛أيْ اختزال المنطق في المنطق الرّياضي فقط، ومن خلال مطالبته بما يُفضل تسميه "تلين" المنطق الصوري يتبنى "غرايس" النظرة الشاملة. (1)

وقد مثل هذا الاتجاه من العرب "محمد العمري" وهو أبرز بلاغي عربي يظهر عنده الاهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة عامة والحجاجية خاصة، سواء من خلال دراسته المبكّرة حول بعض مظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة، أومن خلال ترجماته المتعددة لبعض رواد هذا التّيار، أو اهتماماته الطموحة لإعادة رسم خارطة عامة للبلاغة العربية القديمة روافدها اتجاهاتها امتداداتها، وخصائصها الصوتية والنّحوية والمنْطقية. (2)

يهدف العمري في كتابه (في البلاغة الخطاب الإقناعي) إلى التنبيه إلى البعد الإقناعي للبلاغة العربية، هذا البعد الذي كان حاضراً عند الجاحظ على وجه الخصوص، ثم نُسِي مع هيمنة صياغة السكاكي للبلاغة العربية، ولقد طبّق فيه الباحث التصوّر البلاغي لبرلمان و"أولبرخت" لعمقه وبساطته وارتباطه مباشرة بأرسطو، مما يسمح باستيعاب الجاحظ بيسر كما يقول على الخطابة العربية في القرن الأول الهجري، مجتهدًا في كشف آلياتها الإقناعية التي تميزها على الشعر.

(1): فليب بروتون، أوجيل جوتيه، تاريخ نظرية الحجاج، تر محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز ،جدة،ط1، 2001، ص98/97.

(2): حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة علوم اللّسان تخصص دراسات دلالية جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الدراسية 2012/2012، ص92.

وقد ركزّ على المقام خصوصًا في الخطابة السياسية وهي محاولة بين الأنداد، ويكثر فيها النّصح، والمشاورات، والخطابة الاجتماعية وتكون فيها موضوعات اجتماعية تتناول العلاقات بيْن الناس وتنظيم المجتمع، وخطب ذات طبيعة وجدانية هدفها المشاركة في المسرات والأحزان... وتعتمد على الحجج المقدمة والأسلوب الجميل المؤثر. [1]

ويمثل هذا الاتجاه من العرب الباحث الفلسفي "طه عبد الرحمان" من خلال إسهاماته في مؤلفيه "اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي" وفي "أصول الحوار وتجديد علم الكلام".

لقد حدّد طه عبد لرحمان مفهوم الحجاج انطلاقا من مبدأين أساسيين هما : قصد الإدعاء وقصد الاعتراض يقول: "حدُّ الحجاج أنّه كلُّ منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" . [2]

– كما انطلق من حقيقة الاستدلال في الخطاب الطبيعي أن يكون حجاجيا لا برهانيا صناعيا وحدُّ الحجاج أنّه فعالية التّداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي؛ إذْ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية ويهدف إلى اشتراك جماعيا في إنشاء معرفة علمية، إنشاء موجهّا بقدر الحاجة وهو أيضا جدلي لأنّ هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صورة استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة.[3]

(1):حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف، مرجع سابق، ص 93.

(2): طه عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 226.

(3): طه عبد الرحمان في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الرباط، المغرب، ط2، 2000، ص65.

خلاصة الفصل

الخطاب والإقناع والحجاج، هي مفاهيم أساسية في فن الاتصال والتواصل؛ إذْ يُشير الخطاب إلى عملية التواصل اللّفظي والكتابي بين شخصين أو أكثر، وهو يهدف إلى التأثير على المستمع أو القارئ من خلال تبادل الأفكار والمعلومات ويعتمد الخطاب على استخدام اللغة والأسلوب الذي يتناسب مع الجمهور المستهدف لتحقيق الغرض من الاتصال .

الإقناع يعدّ عملية قوية تهدف إلى إقناع الآخرين بوجهة نظر أو فكرة معينة، وهو يعتمد على استخدام الحجج القوية والأدلة المقنعة لإقناع الجمهور بالفكرة أو الرأي المقدم ويتطلب الإقناع فهما جيدا لاحتياجات ومواقف الجمهور المستهدفة واستخدام أساليب منطقية وعاطفية لتحقيق الهدف .

أمّا الحجاج فيعني استخدام الحجج والدلائل القوية لإثبات صحة وجواز الرأي أو الفكر يهدف الحجاج إلى دعم القضية المقدمة وإظهار قوتها وصدقها أمام الجمهور.

إذن الخطاب هو وسيلة التواصل، والاقناع هو عملية إقناع الآخرين بوجهة نظر معينة والحجاج هو استخدام الحجج والأدلة لإثبات صحة الفكرة؛ إذْ تلعب هذه المفاهيم دورًا هامًا في بناء الحوار والتواصل الفعّال مع الآخرين .

أمّا الإستراتيجية فهي التي تحدد لنا القالب الذي تصب فيه هذه المفاهيم لتكون عملية التواصل فعّالة وتحقق الغاية المرجوة منها.

الفصل التطبيقي

آليات الحجاج في السورة

- مدخل : نبذة عن السورة

أولاً: الآليات اللغوية

ثانيا: الآليات البلاغية

ثالثا: الآليات شبه المنطقية

- ملخص

مدخل : نبذة عن السورة:

يعرض هذا الجانب من الدراسة إلى بيان ما يتعلق بسورة الشعراء من أسمائها وعدد آياتها وسبب نزولها والأغراض التي شملتها .

اشتهرت سورة الشعراء عند السلف بهذا الاسم لأنها تفردت من بين سور القرآن الكريم، بذكر كلمة الشعراء، وكذلك جاءت تسميتها في كتب السنة، وتسمى أيضًا بسورة طسم... [1].

أما الاسم الثاني فما جاء في صفوة التفاسير سورة الشعراء، لأن الله تعالى ذكر فيها أخبار الشعراء، وذلك للرّد على المشركين في زعمهم أن محمداً كان شاعراً وأن ما جاء به من قبل الشعر فرّد عليهم ذلك الكذب والبهتان بقوله: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ سورة الشعراء الآية (223-226)، وذلك ظهر الحق وبان[2].

أما عن سبب نزول الشعراء فهي جاءت ردّاً على إدعاءات المشركين حين افتروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا عنه إنه شاعر يبتدع الكلام من عنده ولا يُوحى إليه أوردّ على هجومات الشعراء المشركين، وورد في نزول سورة الشعراء ثلاثة أسباب:

السبب الأول: أنّه أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال: رئي النبي الله صلى الله عليه وسلم كأنّه متحير فسألوه عن ذلك قال: "ولِمَا؟! ورأيت عدوي يكون من أمتي بعدي"، فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ سورة الشعراء الآية (206-207)، فطابت نفسه.

(1): محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 19، الدار التونسية للنشر، ص 89.

(2): حمد على الصابوني، صفوة التفاسير، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان،ج2،ط1، 1995،ص255.

السبب الثاني: أخرج ابن جرير ابن جريح قال لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ سورة الشعراء الآية 214، بدأ بأهل بيته وفصيلته، فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الشعراء الآية 215.

السبب الثالث: أخرج جرير ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال: تهابي رجلان على عهد رسول الله أحدهما من الأنصار من قوم آخرين، وكان مع واحد منها غواة من قومه وهم السفهاء، فأنزل الله ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ سورة الشعراء الآية 227.

وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي الحسن البرد قال: لما نزلت:﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ جاء عبد الله بن رواحه وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فقالوا: يا رسول الله، والله لقد أنزل الله هذه أنا شعراء، هلكنا، فأنزل الله إلا الذين آمنوا الآية فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم. (1)

وتُعد هذه السورة السابعة والأربعون في عداد نزول السور نزلت بعد الواقعة، وقيل سورة النمل وقد جعل أهل المدينة وأهل مكة وأهل البصرة عدد آياتها مائتين وستّة وعشرون (226)، وجعله أهل الشام وأهل الكوفة مائتين وسبعة وعشرون(227). (2)

ومن الأغراض التي تناولتها سورة الشعراء التنويه بالقرآن والتعريض بعجزهم عن معارضته وتسليّة النبي صلى الله عليه وسلم على ما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد الذي دعاهم إليه القرآن، وفي ضمنه تهديهم على تعرضهم لغضب الله تعالى وضرب المثل لهم بما حلّ أنّها بالأمم المكذّبة رُسُلها والمعرضة عن آيات الله وأحسب أنّها نزلت إثْرَ طلب المشركين أن يأتيهم الرسول بخوارق فافتتحت بتسلية النبي وتثبيت له، ورباطةٍ جأشه بأن لا يلاقيه من قومه هو

(1): أخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره، ج2834/8، برقم 16069، ينظر/السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمنثور، تح: دكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، 2003،ج11، ص 320.
(2): محمد الطاهر، ابن عاشور، مرجع سابق، ص90.

سنة الرّسل من قبله مع أقوامهم مثل موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ولذلك حتم كل استدلال جيء به على المشركين المكذبين بتذليل واحد وهو قوله : ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ سورة الشعراء الآية 190، تسجيلا عليهم بأن آيات الوحدانية، وصدق الرّسل عديدة كافية لمن يتطلب الحق [1].

(1): محمد الطاهر بن ابراهيم الحمد، كتب التقرير لتفسير التحرير، دار بن خزيمة بالرياض،1997، ص54.

أولاً: الآليات اللغوية

1- أفعال الـكـلام:

إن للفعل الكلامي وظيفة تداولية مرتبطة بقصد المخاطب من أهمها وظيفة حجاجية التي تزيد من فاعليه الانجازية التي أرادها له "أوستين وسيرل"، ولا سيما المتربطة بوظيفتي التأثير والإقناع ... [1].

ويستعمل المخاطب الفعل الكلامي المباشر عند ما يولي عناية لتبليغ قصدهُ وتحقيق هدفه الخطابي ورغبته، وهوأن يكلف المتلقي بعمل ما أو يوجه لمصلحته من جهة، وإبعاده من ضرر في جهة أخرى، أو توجيهه لفعل مستقبلي معين، ويفترض أن يتوجه المخاطب بخطابه إلى التكثير من فائدة المتلقي فيستعمل هذه الإستراتيجيات في شكلها الأكثر مباشرة للدلالة عن قصده كالأمر أو النهي... [2].

وقد قسمها "سيرل" إلى (أمريات توجيهيات – تعبيرات–إخباريات– إلزاميات) وقد ضمنت سورة الشعراء الأفعال التالية:

1-1 التوجيهات :

تعد التوجيهات (الطلبيات) أحد أصناف الأفعال الكلامية في تقسيم "جون سيرل" باعتبارها أفعالا يتم من خلالها حمل المخاطب على الامتثال والاستجابة لمطالب المتكلم وتحويلها من

(1): مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث العربي الإسلامي، ط1، دار التنوير الجزائر، ص 65.

(2): حكيمة بوقرمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو، ص 11.

مجرد عبارات متلفظ بها إلى أفعال منجزه بواسطة الكلام مؤثر في المتلقي وموجهه له إلى فعل عمل ما أو تركه... [1].

من الشواهد الموجودة في السورة .

*1/- قوله تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الشعراء الآية 23

الحجة ـــــــــــ وما ربّ العالمين.

النتيجة ـــــــــــ نفي الألوهية لله.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ نفي فرعون الألوهية عن الله وحده.

وهنا تأكيد فرعون على نفى وحدانية التصرف لله سبحانه وتعالى للكون،[2] وهذا يحاكي حال النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه حيث رفضوا الاعتراف بالدين الجديد، مع أن الرّسول صلى الله عليه وسلم كان يلقب بالصادق الأمين عندهم.

*2/- قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴾ الشعراء الآية 39

الحجة ـــــــــــ هل أنتم مجتمعون.

النتيجة ـــــــــــ الأمر بالاجتماع.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد إن إبطال دعوة موسى.

وهنا إظهار فرعون لينه لقومه، فالاستفهام مستعمل في طلب الإسراع بالاجتماع، وغاية هذا الاجتماع فضح موسى عليه السلام[3].

(1): أسماء عبد الهادي مرزوق محمد، المقالة الأصلية، أفعال الكلام التوجيه في آيات العقلة في القرآن الكريم داراسة تداولية مدرس أصول، مدرس أصول اللغة لكلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر.

(2): ينظر محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء التاسع عشر، الدّار التونسية للنشر، ص 110.

(3): ينظر، ابن عاشور، مرجع سابق، ص 125.

وهذا حال النّبي صلّى الله عليه وسلم حيث وقف على جبل الصفا ينادي قومه بالاجتماع فجعل الرّجل إن لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لنظر الأمر. للأنه يرى أن الأمر عظيم يقول ابن عباس في رواية البخاري فقال صلى الله عليه وسـلم: "أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تُغيرُ عليكم أكنتم مصدقي" قالوا نعم ما جربنا عليك إلاّ صدقا، فقال صلى الله عليه وسلم:" فإني نذيرٌ لكم بين يدعي عذاب شديد"، فهنا يقيم الرسول صلى الله عليه وسلم الحجة على قومه [1].

*3/- قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ الشعراء الآية 70.

الحجة ـــــــــــ وما تعبدون.

النتيجة ـــــــــــ تبين نوع المعبودات.

التوجيه الحجاجي ـــ التأكيد على وحدانية الله.

وهنا الجملة بيان للنبأ عن قصة مضت و(ما) استفهام يسأل به عن تعيين الجنس والاستفهام صوري فإن إبراهيم عليه السّلام، يعلم بأنهم يعبدون أصنامًا ولكنه استخدم فعلًا كلاميا عن طريق الاستفهام لاستفتاح المجادلة معهم، فألقى عليهم هذا السؤال ليكونوا هم المبتدئين بشرح حقيقة عبادتهم ومعبوداتهم، فتلوح لهم من خلال شرح ذلك لوائح ما فيه من فساد؛ لأن الذي يتصدى لشرح الباطل يشعر بما فيه من بطلان نظم معاينة أكثر مهما يشعر بذلك من يسمعه ولأنه يعلم أن جوابهم ينشأ عنه ما يريد من الاحتجاج على فساد دينهم قد أجابوا استفهامه بتعيين نوع معبوداتهم[2] في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ﴾ الشعراء الآية 71.

(1): ينظر راغب الحنفي السرحاني، السيرة النبوية، مج1، المكتبة الشاملة، ص77.

(2): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق ،ص 138.

فرسالة محمد صلى الله عليه وسلم وإبراهيم عليه السلام قائمتان على دعامة الفطرة في العقل والعمل، أي في الاعتقاد والتشريع، فإن الله ما جعل في خلق الإنسان هذه الفطرة ليضيعها ويهلهلها بل ليقيمها ويعملها، فلما ضرب الله المثل للمشركين لإبطال زعمهم أنهم لا يؤمنون حتى تأتيهم كما أوتي موسى، فإن آيات موسى وهي أكثر آيات الرسل السابقين لم تقض شيئا في إيمان فرعون وقومه لما كان خلقهم المكابرة والعناد أعقب ذلك بضرب المثل بدعوة إبراهيم المماثلة لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم في النداء على أعمال دليل النظر... [1]

*4/- قوله تعالى : ﴿رَبِّ نَجِّنِى وأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ الشعراء الآية 169.

الحجة ـــــــــ ربّ نجيني.

النتيجة ـــــــــ التذرع إلى الله سبحانه وتعالى.

التوجيه الحجاجي ـــــ التأكيد على التبرأ من قومه.

وهنا توجه لوط عليه السلام بالدعاء إلى أن ينجيه وأهله مما يعمل قومه، أي من عذاب ما يعملونه فلا بد من تقدير مضاف عملهم لأنه يفوت معه التعريض بعذاب سيحل به، والقصة تقدمت في الأعراف وفي هود والحجر.

والفاء في قوله تعالى:﴿ فنجيناه﴾ للتعقيب، أي كانت نجاته عقب دعائه حتما يقتضى ذلك من أسرع مدة بين الدعاء وأمرِ الله إياه بالخروج بأهله إلى قرية "صوغر"...[2]

وهكذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاء الله بأن منجيه من ظلم وجبروت قومه فأمره الله تعالى بالهجرة إلى مكة.

*5/- قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء الآية 214.

(1): ينظر، مرجع نفسه، ص 137.

(2): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير ،مرجع سابق، ص 181.

الحجة ـــــــ وأنذر عشيرتك الأقربين.

النتيجة ـــــــ إنذار المقربين من النبي صلى الله عليه وسلم.

التوجيه الحجاجي ـــــــ التوجيه إلى إنذار الأقربين.

ونزلت هذه الآية حينما أمر الرسول بدعوة قومه إلى الله، ليكون أمامه وأمام أصحابه نموذج لما سيلقونه من التكذيب والاضطهاد حينما يجهرون بالدعوة ليكونوا على بصيرة من أمرهم منذ بداية دعوتهم، وأول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية أنه دعا بني هاشم فحضروا، ومعهم نفر من بني المطّلب بن مناف، ثم دعاهم وقال : " الحمد لله أحمده وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك"، ثم قال: " إن الرائد لا يُكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة".[1]

كلّ هذه الاستفهامات كانت تقريرية، بحيث لا نريد الإجابة عنها "نعم" أو "لا" وإنما كان السؤال منها معرفة الحال للوصول إلى الإجابة، وهكذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم في مرحلة الجهر بالدعوة حزين من معارضة قومه له، وإنكارهم للدين الجديد الذي جاء به فكانت كل هذه الحجج داعمة له في مواصلة الدعوة وأن حاله مثل حال الأنبياء الذين سبقوه فهم أيضا لم يؤمنوا لهم بسهولة لكن الله كان معهم وأيدهم بنصره.

2-1 الإخباريات :

وتسمى كذلك التقريرات أو الإثباتات، والغرض الإنجازي لهذا النوع من الأفعال هو نقل الواقع نقلًا أمينا؛ فإذا تحققت الأمانة في النقل تحقق شرط الإخلاص، وإذا تحقق شرط الإخلاص، أنجزت الأفعال إنجازا ناجحًا أو تامًا... [2]

(1): صفي الرحمان المبار كفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، دار الكتاب الحديث الجامعة السلفية، الهند،2011م ،ص 68/67.

(2): ينظر محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي، مرجع سابق، ص103.

تساق الإخباريات في الخطاب القرآني لنقل الأخبار، وتبليغ الدعوة وتقرير الحقائق ووصف الحوادث والمشاهد أو تصويرها، وتختلف شدّة القوة الإنجازية والحجاجية للإخباريات بحسب توفر عناصر لغوية وتداولية تسهم في تعديل قوتها الإنجازية ومن أهمها استعمال المؤكدات ومراعات حال المتلقي والإخباريات في الخطاب القرآني لا يمكن أن توصف بالصدق أو الكذب لأنها من عند الله وما كان من عند الله فهو منزه عن الشك والارتياب، بل الكل صدق ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه... [1]

من الشواهد الموجودة في السّورة نذكر.

*1/–قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 24.

الحجة ـــــــ ربّ السموات والأرض وما بينهما.

النتيجة ـــــــ بيان حقيقة الله.

التوجيه الحجاجي ـــــــ التأكيد على وحدانية الله.

جاءت هذه الآية جواب موسى عليه السلام بيانا لحقيقة ربّ العالمين بما يصير وصفه بربّ العالمين نصا لا يحتمل غير ما أراده من ظاهره فأتى بشرح اللفظ بما هو تفصيل لمعناه إذ قال:﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾، ولهذا اتبع بيانه بقوله:﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ أي إن كنتم مستعدين للإيقان. [2]

وهكذا جاءت دعوة محمد صلى الله عليه وسلم على توحيد الله والإيقان به لأنه مالك الكون.

(1): ينظر صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت، ط1،سنة 1998، ج1، ص151.

(2): بنظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 117.

*2/-قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 26.

الحجة ـــــــــ قال ربكم ورب آبائكم الأولين.

النتيجة ـــــــــ بيان حقيقة الله.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على وحدانية الله.

وهذا حوار موسى عليه السلام، استدلال على خالقهم، فالاستدلال الأول يمتاز بالعموم والاستدلال الثاني يمتاز بالقرب من الضرورة فإن كثيراً من العقلاء توهموا السموات قديمة واجبة الوجود فأما آباءهم فكثيرا من السامعين شهدوا انعدام كثير من آباءهم بالموت. (1)

وكفى به دليلا على انتفاء القدم الدّال على انتقاء الإلاهية وشمل عموم الآباء.

*3/-قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 47.

الحجة ـــــــــ قالوا آمنا برب العالمين.

النتيجة ـــــــــ إقرار الإيمان برب العالمين.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على أن موسى عليه السلام ليس بساحر بعد النزال الذي جرى بين موسى عليه السلام والسحرة أيقنوا بأن ما جاء به موسى ليس بسحر، وأقروا إيمانهم بوحدانية الله وأُلقوا ساجدين وقالوا آمنا برب العالمين.(2)

أمّا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد حزن كثيرا لعدم إقرار الشعراء بأن القرآن الكريم ليس شعرا لأنهم أعلم الناس بذلك.

*4/-قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَنَا بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 114.

(1): بنظر ابن عاشور، التحرير والتنوير،مرجع سابق، ص 119/118.

(2): بنظر، المرجع نفسه، ص 128.

الحجة ـــــــــــ وما أنا بطارد المؤمنين.

النتيجة ـــــــــــ عدم قبول النبي لوط عليه السلام المساومة.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على إخلاص النبي لوط عليه السلام للقوم الذي اتبعه.

هذا يُشعر بأنّه عَلِمَ إخلاصهم وأنهم إنّما قالوا:﴿ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴾ تلميحًا لطردهم بلا شك فهذا الذي قالُوه كأنّهم يقولون: نحن نأنف أن نكونُ معك[1].

هؤلاء الأرذلون، فنكون نحن على اليمين وهم على اليسار أو العكس فلا بُدَّ أن تطردهم لنؤمن فقال :﴿ وَمَآ أَنَا بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، فأكدّ قوله بالباء يعني لا يُمكن أن أطردُهم أبدًا لأنني أنا دعَوْتُهم إلى الإيمان فآمنُوا، فكان حَقّهم عليَّ الإكرام[2].

*5/–قوله تعالى:﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ سورة الشعراء الآية 138.

الحجة ـــــــــــ وما نحن بمعذبين.

النتيجة ـــــــــــ لا وجود ليوم الحساب.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ نفى التعذيب.

وهذا التعبير أتى مؤكّد بالباء في قوله:﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ لم يقولوا: (و ما نحن بمعذبون) وكذلك أتوا بالوصف (بمعذبين) في جملة الاسمية، للدلالة على انتفاءِ هذا أبدًا لأن الجملة الاسمية تدل على ثبوت مدلولها، فعلية يكونون قد أنكروا أن يعذّبوا، ادعوا أنهم لن يعذبوا أبدًا ولكن هذا كما قال النبي عليه الصلاة والسلام: { العاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله} فهؤلاء والعياذ بالله اتبعوا أنفسهم هواها وتمنوا على الله الأماني، إن كانوا مصدقين بالبعث ولا

(1): محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الشعراء ،ط1، 1436هـ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية المملكة العربية السعودية، ص197.

(2): ينظر مرجع نفسه، ص197.

ندري ربما يكونون مكذبين به وأنه لا بعث ولا جزاء ولا عذاب؛[1] وهذا يعني أن القوم الذين كذبوا الرسل لم يؤمنوا بوجود يوم البعث.

وكل هذه الإخباريات تؤكد لنا أن الله واحد لا شريك له، وأن عبادة الأصنام لا جدوى منها وأن الإيمان الصادق بالله هي الوسيلة الوحيدة للنجاة، وهذه دعوة كل الأنبياء وخاصة النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء رحمة للعالمين لينقذ الناس من عذاب يوم القيامة.

3-1 التعبيريات:

هي أفعال كلامية يعبر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرّضا والغضب والسرور والحزن والنجاح والفشل...إلخ وليس من اللازم أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من أحداث، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثاره النفسية والشعورية على المتكلم ويدخل فيها أفعال الشكر والتهنئة والتعزية...إلخ ... [2]

من الشواهد الموجودة في السورة نذكر.

*1/- قوله تعالى:﴿ قَالُواْ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ سورة الشعراء الآية 97.

الحجة ـــــــــــ تالله إن كنا لفي ظلال مبين.

النتيجة ـــــــــــ الندم والتحسر على عبادة الأصنام.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على أن عبادة الأصنام لا حول ولا قوه لها.

وهذا كلام الغاوين، يؤكد لنا بأن عبادة الأصنام، لا تنفع ولا تنجي يوم القيامة وأن الأصنام هي مثار الخصومة بينهم؛ إذْ رأى الأتباعُ كذب مضلّليهم معاينة ولا يجد المظلّلون تنصلاً ولا

(1): مرجع نفسه، ص234/233.

(2): ينظر محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث الغوي، مرجع سابق، ص10.

تفصيا فإن مذّلة الأصنام وحضورها معهم وهم في ذلك العذاب أقوى شاهد على أنها لا تمتلك لهم ولنفسها شيئا... [1] وهو ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم بالصدع بالحق حيث قام صلى الله عليه وسلم يُنكر على خرافات الشرك وترهاته، ويبين حقيقة الأصنام وأنه لا قيمة لها في الحقيقة ويبيّن عجزها، وأنّ من عبدها وجعلها وسيلة بينه وبين الله فهو في ظلال مبين.[2]

وهنا يظهر لنا الإيمان بالله وحده وإخلاص العبادة له هي الطريقة الوحيدة للنجاة.

*2/- قوله تعالى:﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 102.

الحجة ـــــــــــ فلو أن لنا كرّة فنكون من المؤمنين.

النتيجة ـــــــــــ تمني الرجوع للدنيا.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على أن التحسر والندم على ما سبق من أفعال اقترفوها.

وتدل الآية على التمني بأداة (لو) وأصلها (لو) الشرطية لكنها نلمس منها معنى الشرط وأصلها لوا رجعنا إلى الدنيا لآمنّا، لكنه إذا لم يقصد تعليق الامتناع على الامتناع تمحّضت (لو) للتمني لما بين الشيء الممتنع وبين كونه متمني من المناسبة.

وهذه التعبيرات تبين لنا أن عبادة الأصنام لا فائدة منها وأن الندم لا ينفع يوم الحساب لأن الله لن يستجيب لهم الأوان قد فات والإيمان بالله هو سبيل النجاة والفوز بالآخرة.

4-1 الوعديات (الالتزاميات) :

هي أفعال كلامية يقصد بها المتكلّم الالتزام بفعل شيء ما في المستقبل بحيث يكون المتكلّم مخلّصا في كلامه عازماً على الوفاء بما التزم به كأفعال الوعد والوعيد والمعاهدة والضمان

(1): ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص153.

(2): أحمد بومعزة المهلاني، الصفوة التركبة في السيرة النبوية، مذكرة مرنية حسب الدروس التعليمية، الجزء الأول، ط1، 2017، دار صبحى للطباعة والنشر متليلى، غرداية، ص215.

والنذر والتهديد والقسم...إلخ، واتجاه المطابقة في هذا النوع من العالم إلى الكلمات، فالالتزاميات والطلبيات تشتركان في اتجاه المطابقة لكن المرجع فيها مختلف فهو في الالتزميات المتكلّم وفي الطلبيات المخاطب... [1]

من الشواهد الموجودة في السورة نذكر.

*1/- قوله تعالى:﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 49.

الحجة ـــــــــ فلسوف تعلمون لأقطعن أيدكم وأرجلكم من خلاف ولا أصلبنكم أجمعين.

النتيجة ـــــــــ ترهيب فرعون للذين آمنوا.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على طغيان فرعون.

قصد فرعون إرهابهم بهذا الوعيد لعلهم يرجعون عن الإيمان بالله واللاّم في (فلسوف) لام القسم[2]، وهذا حال النبي صلى الله عليه وسلم مع قريش حيث قام بتعذيب الذين آمنو مع النبي، مما جعله في حالة غم وحزن شديد.

*2/- قوله تعالى:﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ سورة الشعراء الآية 42.

الحجة ـــــــــ نعم وإنكم إذاً لمن المقربين.

النتيجة ـــــــــ وعد فرعون للسحرة إن كانوا هم الغالبين .

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على إبطال دعوة موسى.

(1): ينظر محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص104.

(2): ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص128.

جاءت "نعم" هنا لتقرير استفهامهم عن الأجر، فتقدير الكلام إن كنتم غالبين إذاً إنكم لمن المقربين، وهذا وقع الاستغناء في سورة الأعراف فهو زيادة في حكاية القصة هنا، وكذلك شأن القرآن في قصصه أن لا يخلو المعاد منها عن فائدة غير مذكورة في موضع آخر منه تجديداً لنشاط السامع، وسؤالهم عن استحقاق الأجر ادلال بخبرتهم وبالحاجة إليهم إذْ علموا أن فرعون شديد الحرص على أن يكونوا غالبين وخافوا أن يُسَخرهم فرعون بدون أجر فشرطوا أجرهم قبل الشروع في العمل ليفوا بوعده [1]، وهكذا وعد فرعون السحرة بأنّ يجعلهم من جلسائه إذا غلبوا موسى بسحرهم.

وهذه الوعود تؤكد إبطال دعوة موسى عليه السلام وطغيان فرعون وتهديده بتعذيب كل من اتبع موسى عليه السلام.

(1):مرجع نفسه، ص126.

2- التراكيب الشرطية:

تتألف الجملة الشرطية من ثلاث أجزاء، أداة الشرط وجملة جواب الشرط، وتتعلق جملة الجواب بجملة الجواب من حيث الأسباب والنتائج، فجملة الشرط تمثل سببا وعلة للجواب وتؤدي أداة دوراً بارزاً في ربط الجملتين (الشرط وجوابه) ربطا دلاليا منطقيا إذْ تقدم الحجة والتدعيم للوصول إلى النتيجة والجزاء. [1]

*1/- قوله تعالى:﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 4.

الحجة ـــــــــــ إن نشأ.

النتيجة ـــــــــــ ننزل .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على قدرة الله تعالى.

إن نشأ ننزل جملة شرطية فعل الشرط (نشأ) وجوابه ننزل والاتيان بهذه الصيغة " نشأ ننزل" هو تعظيم الله سبحانه وتعالى لنفسه [2] وهنا بيان لقدرة الله تعالى على إيتاء المعجزات ونصرة أنبياءه.

(1): عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجيات الخطاب دراسة تداولية لغوية، مرجع سابق، ص 481/480 .

(2): محمد بن صالح العثيمين،تفسير القرآن الكريم في سورة الشعراء،ص 22.

3- الوصف:

يعدّ الوصف من الآليات اللغوية ذات فعالية في الخطاب أو العملية الحجاجية والاختلاف في الوصف يجعل الخطاب يتفاوت بين قوة وضعف الحجج الموجودة فيه .

ومن أدوات الوصف نجد، الصفة، اسم الفاعل، اسم المفعول.

3-1-الصفة (النعت):

تمثل الصفة أحد الأشكال الحجاجية التي يوظفها المتكلم نعتاً لإقناع المتلقي وذلك أن النعت (يرتبط بإرادة المتكلم إقناع مخاطبه وتغيير الحكم الذي لديه باللجوء إلى الوصف المذكور ليتحقق في ذهنه ويعلق به) . [1]

فيلجأ لها المتكلم إذا كان في مقام الحديث ما يستدعي ذلك نحو "الفرزدق" يُعرف بزين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويصفه بعد أن نكره "هشام بن الملك" ليُقنع النّاس من حوله بحسن النسب والخلق ((هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت بعرفه والحلُ والحزم هذا ابن عباد الله كلهم...هذا النقي – الطاهر العلم..حمال أثقال..)) . [2]

وبعد تتبعنا لسورة الشعراء وجدنا الصفات الآتية :

*1/- قوله تعالى:﴿طسم ۝ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ سورة القصص الآية 2.

قوله تعالى:﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 5.

الحجة ـــــــــــ المبين – المحدث.

النتيجة ـــــــــــ القرآن واضح ومتجدد .

(1): خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربه بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية، ط1، ص99.

(2): الفرزدق، ديوان الفرزدق ترجمة: قاعور علي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1987، ص512/511.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على أن القرآن هو وسيلة النجاة.

آيات الكتاب واضحة كونها من عند الله تعالى، فكيف لمتلقي الخطاب القرآني أن لا يقتنع بالذكر وهو من عند الرحمان لما فيه من معاني عظيمة ومن معانيه الهدى والحق [1]، وهذا يؤكد أن محمد صلى الله عليه وسلم أتى بدين الحق والهدى وطريق النجاة.

*2/- قوله تعالى:﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴾ سورة الشعراء الآية 30.

قوله تعالى:﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۝ وَنزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 33.

الحجة ـــــــــــ مبين - بيضاء.

النتيجة ـــــــــــ معجزات موسى عليه السلام .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على أن موسى رسول من عند الله .

مواصلة فرعون في تكذيب موسى عليه السلام وأنه سجين لا محال إذا لم يعترف بإلاهية فرعون وهذا التقدير دلّت عله (لو) الوصلية التي هي لفرض حالة خاصة، ووصف شيء "بمبين" اسم فاعل من أبان أي مُظهر ،أيْ أني رسول من الله .

ووصف الثعبان بأنه مبين وهو اسم فاعل من أبان الظاهر الذي بمعنى (أبان) بمعنى أظهر المبين دّال على شدّة الظهور أي أنّه ثعبان ظاهر لا لُبس فيه ولا تخيل، والاختلاف بين مبين الأول والمبين الثاني، اختلفتا الفاصلتان معنى فكانتا من قبيل الجناس.

ونزع اليد إخراجه من القميص فلذلك استغنى عن ذكر المنزوع منه لظهوره، أي أخرج يده من جيب قميصه وذلك (إذا) المفاجئة دلّت على سرعة انقلاب يده بياضا [2]، وهذا برهان قاطع وواضح على أنّه رسول من عند الله.

(1): ابن عاشور ،التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 92 / 97.

(2):مرجع نفسه، ص 123 / 124.

*3/- قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ سورة الشعراء الآية 68.

الحجة ـــــــــ العزيز الرحيم.

النتيجة ـــــــــ قدرة الله وعظمته.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على لطف الله بعباده.

وتكررت الآية (8 مرات) وهذا دليل على لطف الله بعباده، فلفظة "العزيز" هو ذو العزّة، ينتقم *من الكفار الرحيم يرحم بالمؤمنين جل جلاله*[1] *وعليه الله سبحانه ينتقم ممن كفر به وكذّب رسله ورحيم* بمن اتبع رسله ،أتباعهم من الغرق والعذاب الذي عذّب به الكفار.

3-2-اسم الفاعل: يعرف اسم فاعل بأنه اسم مشتق، يدل على معنى مجرّد، حادث وعلى فاعله فلا بد أن يشتمل على أمرين معاً: هما المعنى المجرد الحادث، وفاعله. [2]

- فهو نموذج من نماذج الوصف لا يدرج المتكلم (الفاعل) في خطابه من أجل الوصف في حد ذاته، وإنما من أجل إدراج الحجج القوية [3] التي توسع له إصدار حكمه من أجل النتيجة التي يريد تحقيقها. أما الشواهد الواردة في سورة الشعراء ستذكر منها.

*1/- قوله تعالى:﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 3.

الحجة ـــــــــ باخع.

النتيجة ـــــــــ الهلاك والقتل.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على صدق دعوة محمد صلى الله عليه وسلم.

(1): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 124/123.

(2): عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، مكتبة لسان العرب، ط4، ج 3، ص 238.

(3): ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجيات الخطاب ،مقاربة تداولية لغوية، مرجع سابق، ص 489.

ومحل الشاهد هنا كلمة "باخع" والبخع هو القتل والهلاك في الكلام العرب، أي لعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها إن لم يؤمن لك قومك ويصدقوك [1] فكلمة باخع هي اسم فاعل جاء على وزن فاعل، بما فيها من قوة حجاجية على اللفظ.

*2/- قوله تعالى:﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ سورة الشعراء الآية 34.

الحجة ـــــــــ ساحر.

النتيجة ـــــــــ نفي آية النبوة.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على إبطال دعوة موسى عليه السلام.

أن آية العصا ليست آية لنبي وإنما هي دليل على قيام موسى عليه السلام بالسحر.

*3/- قوله تعالى:﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 71.

الحجة ـــــــــ عاكفين.

النتيجة ـــــــــ إخلاص العبادة للأصنام .

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على أن الأصنام تستحق العبادة عندهم.

لقد جاء إبراهيم عليه السلام بأدلة عقلية محسوسة، كأدلة تبين محمد عليه الصلاة والسلام وإبرهيم عليه السلام، قدما دليلا عقليا على انتقاء إلاهية الأصنام وإنّها ليست تستحق العبادة في شيء، ونجد موضع المثال في مفردة (عاكفين)، بمعنى عابدين فعدي إليه الفعل باللام دون (على) ولما كان شأن الرّب أن يلجأ إليه في الحاجة وأن ينفع أو يضر، ألقى عليهم إبراهيم استفهاما عن حال هذه الأصنام هل تسمع دعاء الداعين وهل تنفع أو تضر، وجاءت إجابة قوم

(1): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دارالمعرفة بيروت،لبنان،مج3، ط1،،1987،ص37.

إبراهيم عليه السلام على سؤاله ظنا منهم أنه استفسار لا إنكار، فقالوا أنهم يطيلون الإقامة عند الأصنام بالنهار. [1]

*3/- قوله تعالى:﴿ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾ سورة الشعراء الآية 44.

الحجة ـــــــــــ الغالبون.

النتيجة ـــــــــــ زرع الخوف في نفس موسى .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على إحباط نفسية موسى.

وجملة " إنّا لنحن الغالبون" استئناف إنشاء عن قولهم بعزة فرعون كأن السامع هو موسى يقول في نفسه ماذا يؤثر قولهم بعزة فرعون، فيقولون إنّا لنحن الغالبون وأرادوا بذلك إلقاء الخوف في نفس موسى ليكون ما سيلقيه في نوبته عن خوف في نفسه لأنهم يعلمون أن العزيمة من أكبر أسباب نجاح الحسر وتأثيره على الناظرين وهذا التأكيد على معرفة السّحرة بسحرهم، ومدى فاعلية اسم فاعل في التأثير.

3-3- اسم المفعول:

يعرف اسم المفعول بأنه اسم مشتق يدل على معنى مجرّد غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلا بد أن يدل على أمرين معا[2] يُستعمل اسم المفعول من أجل بناء الحجج، أما الشواهد الواردة في سورة الشعراء سنذكر منها :

*1- قال تعالى :﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ سورة الشعراء الآية 27.

الحجة ـــــــــــ جنون موسى.

(1): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق،ص 139.

(2): عباس حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ص 271.

النتيجة ـــــــــــ إبعاد القوم وعدم استحقاق موسى للسماع .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ الدعوة إلى تغليط القوم وتشكيكهم في صدق وسلام عقل موسى.

وهنا اتهام موسى عليه السلام والهدف منه إضعاف حججة بحجة جنونه، فحجة فرعون جنون موسى هي حجة مغالطة خاطئة بمثابة الكذب والافتراء عليه من أجل تغليط القوم وتشكيكه في قول موسى وما جاء به واستعمل فرعون اللام للتوكيد المقرونة بمفردة مجنون يؤدي هذا إلى إضعاف حجج موسى في نظر فرعون وتهييج المستمعين ضده[1] وهذا يبين استعانة فرعون بالآلية اللغوية " اسم المفعول" في سعيه إلى دحض كلام موسى عليه السلام.

*2- قال تعالى:﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ سورة الشعراءالآية 29.

الحجة ـــــــــــ المسجونين.

النتيجة ـــــــــــ ترهيب فرعون لموسى .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على طغيان فرعون.

نجد أن فرعون استعمل هذه الحجاج المغالط في سياق الآية وذلك بالترهيب والإكراه قصد سلب حرية موسى وإخضاعه وهذا يبين لنا مدى تأثير وفاعلية اسم الفاعل في الترهيب زرع الخوف في النفوس، وهنا استخدم فرعون العنف والإكراه بدل الحجاج المقنع.

*3- قال تعالى:﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ سورة الشعراء الآية 119.

الحجة ـــــــــــ مشحون.

النتيجة ـــــــــــ نجاة قوم نوح .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على نصرة الله لرسله.

(1): ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 120.

محل الشاهد هنا هو مفرد "مشحون" وهي اسم مفعول على وزن مفعول، فالمشحون المملوء والشحن ملء السفينة الناس والداوب وغيرهم ولم يُؤنث الفلك هاهنا، لأن الفلك واحد، لا جمع،[1] فالله سبحانه وتعالى نجى نوح والذين اتبعوه وأغرق من كذبه وخالف أمره.

4- **العوامل الحجاجية:** يعرفها " قلقيون " في ثلاث مواضع:

أولها: العوامل الحجاجية بكونها علامة ـ رفعة ـ بطاقة ؛ إذْ يرى أنه يوجد في اللّغة عناصر يمكن تسميتها عوامل، تساعد على تحقيق إحدى وظائف اللّغة، وإتمام اللّعبة الحجاجية وعلى هذا المعنى تكون العوامل عنصراً مساعداً لإظهار المنحنى الحجاجي في اللّغة، وأداة لتحقيق جل وظائفها.

ثانيها: فقد عرف فيها العامل الحجاجي باعتباره أدوات وذلك عند دراسته لتأثير الخطاب، إذ يقول يمكن اعتبار كل خطاب ذا مدى تأثير تضمنه أدوات لغوية تساعد المستقبل على اكتشاف ما يعتبره الباث واقعيا وصحيحاً...[2]

ثالثها: فهو بمثابة التعريف الجامع، فهو اعتبر العامل الحجاجي"العماد في عملية التواصل" وإذْ يقول وحسب هذه الخطة تمثل العوامل فيما نرى محركاً رئيسيا من ضمن المحركات التي تقوم عليها عملية التخاطب..[3]

ومن أهم العوامل الحجاجية هي الحصر والقصر والاستثناء.

***نماذج من العوامل الحجاجية في سورة شعراء**

(1): ينظر، ابن العثيمين، تفسير القرآن الكريم، مرجع سابق، ص208/207.

(2): عز الدين الناجع، العوامل الحجاجية في اللّغة العربية، مكتبة علاء الدين صفاقس،، ط1، 2011، ص 14.

(3): مرجع نفسه، ص 15.

1/- ما ... إلاّ

*1- قال تعالى:﴿ مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 154.

الحجة ـــــــــــ ما أنت إلاّ بشر مثلنا.

النتيجة ـــــــــــ نفي النبوه عن سيّدنا صالح .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على أنّ بشرية الرُّسل تنفي فضلهم على الناس.

يندرج هذا المثال في حال المخاطب الذي أنكر ما يلقى إليه ومن هؤلاء الأمم والأقوام المكذبين لأنبيائهم نلاحظ أن العامل الحجاجي في هذا المثال هو ما.. إلاّ،وقد جاء مجموعة من الدعاوي التي ساقها سيدنا صالح لقومه كي يطيعوه ويؤمنوا بالله وحده، وهي نتيجة التي يريد الوصول إليها ،ولكن قومه ردّوا على الدعاوي التي ساقها لهم بنفيها؛ إذْ أنكروا نبوته بسبب كينونته البشرية ؛إذْ يزعم هؤلاء أن الأنبياء لا يكونون من البشر، فكأن الأنبياء أنكروا بشريتهم بادعائهم النبوة، لذا انزلهم أقواهم منزلة المنكر، فجاء القصر بـ(ما) و(إلاّ) [1] فحجاجية القصر أكدّت على أن القوم حصروا صالح في البشرية فقط وبالتالي نفوا نبوته وأنكروها.

*2- قال تعالى:﴿ وَمَا أَهلَكنَا مِن قَرِيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴾ سورة الشعراء الآية 27.

الحجة ـــــــــــ وما أهلنا من قرية إلا لها منذرون.

النتيجة ـــــــــــ الله لا يهلك قبل الإنذار .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على أنّ الله يقيم الحجة على عباده قبل العقاب.

(1):ينظر، بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 177 .

يندرج هذا المثال لتذكير بأن القرى التي أهلكها الله والتي تقدم ذكرها في السورة قد كان لهم رسل ينذرونها عذاب الله ليقيموا حالتهم على أحوال الأمم التي قبلهم.

والاستثناء من أحوال محذوفة، والتقدير وما أهلكنا من قرية في حال من الأحوال إلاّ في حال لها منذرون، وعربت جملة الحال عن الواو بحرف الاستثناء، ولو ذكرت الواو ولجاز كقوله في سورة الحجر:﴿ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ وعبر عن الرسل بصفة الإنذار لأنه المناسب لتهديد بالهلاك.[1]

لكن هنا جاء بتذكير هلاك الأمم الذين كذبوا الرسل، عن طريق القصر بالنفي والاستثناء المعبر على أن عقاب الله لا يأتي إلا بعد الإنذار.

***2/- إنْ .... إلاّ**

*1- قال تعالى:﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ سورة الشعراء الآية 113.

الحجة ـــــــــ إنْ حسابهم إلاّ على ربي لو تشعرون.

النتيجة ـــــــــ تولي الله حساب الناس .

التوجيه الحجاجي ـــــــــ الدعوة إلى النجاة من حساب الله.

الحساب يدل في الحقيقة على العد، واستعمل في معنى تمحيص الأعمال وتحقيق ظواهرها وبواطنها بحيث لا يفوت منها شيء والمعنى أن الله هو الذي يتولى معاملتهم بما أسلفوا وما يعلمون وبحقائق أعمالهم، وتشتمل المحاسبة جميع الأعمال الظاهرة والباطنة، وهي دعوة الرسل للنّجاة من حساب الله وعقابه أي أن مهمة الرسل النصح والإرشاد والحساب يكون لله سبحانه وتعالى.

(1): ابن عاشور،التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص198/197.

والقصر في قوله تعالى: :﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ﴾، قصر موصوف على صفة الموصوف هو حسابهم والصفة هي على ربي، لأن الخبر مجرور في قوة الوصف، فإن المجرورات والظروف الواقعة أخباراً تتضمن معنى يتصف به المبتدأ وهو الحصول والثبوت المقدر في الكلام بكائن أو مستقر كما بينه علماء النحو والتقدير حسابهم مقصور على الاتصاف بمدلول (على ربي) ولفظه (لو تشعرون) تجهيل لهم لغرورهم وإعجابهم الباطل وجواب (لو) محذوف دلّ عليه ما قبله (لو تشعرون) لشعرتهم بأن حسابهم على الله لا على[1] ونلمس أن هناك يقظة وتنبيه من غرورهم بتمسكهم بالباطل والتأكيد على أن الله هو طريق النّجاة الوحيد من الحساب.

*2- قال تعالى:﴿ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة الشعراء الآية 115.

الحجة ـــــــــــ إن أنا إلا نذير مبين.

النتيجة ـــــــــــ مهمة الرسل إظهار الحق والإنذار من عذاب الله .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على المساواة بين الناس.

وهذه الجملة استئناف في معنى التعليل، أي لأن وصفي يصرفني عن موافقتكم، وهو ردّ لما تضمنه كلام قوم نوح عليه السلام من مطالبته بإبعاد الذين آمنوا لأنهم لا يستحقون أن يكونوا مساوين لهم في الإيمان الذي طلبه نوح من قومه،[2] أي أن دعوة الرّسل جاءت للتسوية بين البشر فلا فرق بينهم إلاّ في العمل الصالح والقلب السليم.

(1):ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص162.

(2): مرجع نفسه، ص163.

**3/- إنما*

إنما هي من العوامل الحجاجية، تفيد القصر وهو أسلوب حجاجي بامتياز، كونه وليد نقاش للاعتراض والدحض، وكونه يتجاوز المستوى الإعلامي والاختياري إلى المستوى التوجيهي القصدي للمخاطب عن طريق إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره، ويمكن فهم هذا الحكم عن طريق البدء بفهم القصر بآلية (إنما)، الذي يعرفه عبد القاهر الجرجاني بقوله:" أعلم أنّها (إنما) تفيد الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره.[1]

وفي سورة الشعراء وجدنا الشاهد التالي

*1- قال تعالى:﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 153.

الحجة ـــــــــــ إنما أنت من المسحريين.

النتيجة ـــــــــــ اتهام صالح عليه السلام بالسحر .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على أن صالح ليس رسولا.

جاء العامل الحجاجي (إنما) بعد مجموعة من الدعاوي التي ورّدت على لسان سيدنا صالح في سورة الشعراء*، والتي ساقها صالح لقومه كي يطيعوه ويؤمنوا بالله وحده، ولكن قومه ردوا عليه بنفيها، إذْ اتهموه بأنه مُسْحَرْ أي سحر كثيراً، حتى غلب على عقله،[2]من المسحورين وهو أبلغ في الاتصاف بالتّسحير ولمّا تضمن قولهم، إنما أنت من المُسحرين، تكذيبهم إياه أيدوا

(1): لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرّمال، ولاية الوادي الجزائر،ص 77/ 78.

*: ﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ (146) فِي جَنَّٰت وَعُيُون (147) وَزُرُوع وَنَخل طَلۡعُهَا هَضِيم (148) وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتا فَٰرِهِينَ (149) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمرَ ٱلمُسرِفِينَ (151) ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلأَرضِ وَلَا يُصلِحُونَ﴾

(2): الرازي فخرالدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر لبنان، ط1، 1981م، ص159.

تكذيبهم بأنّه بشر مثلهم، وذلك في زعمهم ينافي أن يكون رسولاً من الله لأن الرسول في زعمهم لا يكون إلا مخلوقا خارقا للعادة كأن يكون ملكا أو جنيا.[1]

أثبت العامل الحجاجي "إنّما" السحر على سيدنا صالح عليه السلام ونفت دفعة واحدة ما جاء به من دعاوي وحجج فكان الفعل الحجاجي أقوى بوجود "إنّما" مما لو لم يكن موجوداً : ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ فغاية ما أحدثه العامل الحجاجي "إنّما" في هذا المثال هو شحن وتأويل المضمون الخبري القائم، ليؤذي وظيفة تتلائم مع الإستراتيجية الحجاجية لقوم صالح عليه السلام. [2]

5- الروابط الحجاجية:

ذهبت معظم المعاجم العربية قديما وحديثا، إلى معاني الجذر ربط التي دارت حول عدة معاني أساسية هي الشدة/الثّبات والتوثيق والعلاقة... وتدور كلها حول معنيين أساسيين الشدة والثبات.[3]

أما في الاصطلاح هناك من ذهب إلى أن الرّابط عند النجاة هو ما يربط أحد المتصاحبين[4] وهي عبارة عن مورفيم وحدة مورفولوجية، تصل بين ملفوظين، قولين أو أكثر جرى سوقهما في إطار إستراتيجية واحدة، وانه نوع من العناصر النحوية والظروف (الواو – الفاء – لكن– إذن– حتى– لأن– إذا– بل....إلخ)، ويقوم بالربط بين فعلين لغويين اثنين وبالتالي فهو موصول تداولي يعمل على تفكيك مكونات الفعل اللغوي ليجعل منها أفعالاً لغوية يحمل عليه منفصلة بعضها عن بعض.[5]

(1): ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص177.

(2): فضل حسن عباس، البلاغة فنونها، افنانها علم المعاني، مرجع سابق، ص374.

(3): محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1، 1985، ص90.

(4): حسن سعيد الكرمي، الهادي إلى لغة العرب،دار لبنان للطباعة والنشر ،بيروت ط1، 1991،ج2،ص121.

(5): الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند إنسكومير وديكرو، عالم الفكر، مقالة عدد1-24ديسمبر2005،ص234.

ومن نماذج الروابط الحجاجية التي تكثر في سور الشعراء نذكر:

1)- الفاء: من الروابط الحجاجية التي تكثر في سورة الشعراء ونتناول بعض ما جاء فيها

*1- قال تعالى:﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ سورة الشعراء الآية 4.

الحجة ـــــــــــ تنزل عليهم من السماء آية/ ظلت أعناقهم لها خاضعين.

النتيجة ـــــــــــ خضوع الأعناق لقوة الآية .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على مشيئة الله وعظمته.

الشاهد هنا هو الرابط الحجاجي (الفاء) فحسب معيار عدد المتغيرات تربط الفاء بين متغيريين حجاجين حيث جاءت في الآية أعلاه استئنافا وجوابا للآية التي سبقتها، فعطفت الفاء، الفعل الماضي (ظلت) على الفعل المضارع(نزّل) المعطوف عليه جواب الشرط، وتبعه المعطوف في الحكم ،ولأن عطف الماضي على المستقبل إشعاراً بتحقيقه، أنّه كان لا محال، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل.[1] وجاء هذا الرابط الحجاجي تدعيماً للنتيجة.

*2- قال تعالى:﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 71.

الحجة ـــــــــــ نعبد أصناماً / نضل لها عاكفين.

النتيجة ـــــــــــ الكفر بالرّسالة إبراهيم عليه السلام.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على الابتهاج والافتخار بعبادة الأصنام.

لم يكف قوم إبراهيم عليه السلام بأن يقولوا لإبراهيم نعبد أصناما إجابة على السؤال سيدنا إبراهيم: ما تعبدون؟، ولكنّهم ضموا إليه زيادة على جواب شرحا لقصتهم كاملة فنضل لها

(1): ينظر، ابن عاشور،التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 95.

عاكفين وإنّما ذكروا الزيادة وتقصّدوها إظهارًا لما في نفوسهم من الابتهاج والافتخار بعبادة الأصنام،[1] وفي هذا نلمس إصرار قوم إبراهيم على عبادة الأصنام.

2)- الواو: تعد الواو من أهم الروابط الحجاجية، فهي لا تجمع بين الحجج فحسب، بل تقوي هذه الحجج بعضها ببعض، للوصول إلى النتيجة المرادة.

وقد اخترنا من سورة الشعراء أمثلة الآتية

*1- قال تعالى:﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ () وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 185-186.

الحجة ـــــــــــ اتهام شعيب بالسحر / اتهام شعيب بأنه بشر.

النتيجة ـــــــــــ التكذيب برسالة شعيب عليه السلام .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد نفي رسالة شعيب عليه السلام.

جمع الرّابط الحجاجي (الواو) بين حجتين إتهام شعيب عليه السلام بالسّحر، والحجة الثانية كون شعيب عليه السلام بشراً، وهو إبطال ثاني للرسالة[2]. فهاتان الحجتان تنفيان الرّسالة وتنفيهما عن شعيب عليه السلام، ولو حذفنا الواو لأصبح القصد هنا نفي الرّسالة بالسّحر فقط.

ولهذا نقول أن (الواو) دعّم الحجة الأولى بحجة ثانية في اتجاه حجاجي واحد، وهنا الحجة متساندتين، لتحقيق نتيجة التي يريدها قوم شعيب وهم الأيكة وهي التكذيب برّسالة شعيب عليه السلام.

(1): ينظر مرجع نفسه، ص141/140.

(2): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص186.

3)- إذاً / إذن:

إذن حرف نصب وجواب واستقبال، والغالب عند الوقف قلب نونها ألفاً، فهي حرف نصب لأنها تنصب الفعل المضارع، بشروط وجوب لأنّها تكون جواباً بالمُتحدث واستقبال لأنها تجعل حدوث الفعل بعدها في زمن المستقبل [1] وهو حرف ينصب الفعل المضارع بثلاث شروط،[2]*حسب ما جاء في كتاب الحسين بن قاسم المرادي.

من الشواهد الموجودة في السورة نذكر.

*1- قال تعالى:﴿قَالَ فَعَلتُهَا إِذا وَأَنَا مِنَ ٱلضَّالِّينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 20.

الحجة ـــــــــــ قال فعلتها إذاً وأنا من الضالين.

النتيجة ـــــــــــ إقرار موسى بفعلته وعدم تَهَيُبه.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على إقرار موسى عليه السلام بفعلته .تُمثل وظيفة الرابط الحجاجي "إذاً" في ربط الحجة بالنتيجة وقد جاءت "إذًا" في هذا المثال حرف جواب وجزاء على سؤال وهو سؤال فرعون لموسى،* متعجبا من اتخاذه منصب المرشد مع ما اقترفه من نقائص المنافية للدّعوى كونه رسولاً من عند الله، وقول فرعون" وفعلت فعلتك التي فعلت" قصد به إفحام موسى عليه السلام وتهديده،فجعل موسى عليه السّلام الاعتراف بالفعل جزاء لذلك التهديد فأقر موسى عليه السّلام بفعلته غير متهيب، فابتدأ بالإقرار بفعلته ليعلم فرعون أنه لم

(1): علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي دار الأمل،ط2، 1992، ص38.

(2): الحسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح، فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1992، ص361.

(*): الشروط الأول أن يكون الفعل مستقبل فإن كان حالاً رفع كقولك لم يحدثك إذًا أظنك صادقا والثاني أن تكون مصدرة فإن تأخرت ألغيت، وإن توسطت. وافتقر ما قبلها لما يعدها (مثل أن تتوسط بين المبتدأ أو الخبر بين الشرط وجزاءه وبين القسم وجوابه)، والثالث ألا بفصل بينهما وبين الفعل بغير القسم فإن فصل بينهما بغيره ألغيت.

*: سؤال فرعون لموسى يتمثل في الآية " قَالَ أَلَم نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدا وَلَبِثتَ فِينَا مِن عُمُرِكَ سِنِينَ " .

يجد لكلامه مدخل تأثير في نفس موسى عليه السّلام . [1] فالرابط "إذن" وسيلة حجاجية اعتمدها موسى عليه السلام*.

*2- قال تعالى:﴿قَالَ نَعَم وَإِنَّكُم إِذا لَّمِنَ ٱلمُقَرَّبِينَ﴾ سورة الشعراء الآية 42.

الحجة ـــــــــــ قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين.

النتيجة ـــــــــــ تحقيق المصلحة .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ تأكيد تقربهم من فرعون.

جاءت إذًا في هذا المثال حرف جواب وجزاء، بشرط الغلبة على موسى عليه السلام، فكأنّه زادهم على ما طلبوا القربى منه، وإنّما وعدهم بذلك تشجيعاً لهم على هذا الأمر فأجابهم على ما سألوه وزيادة تشجيعًا لهم [2].

فزيادة الرابط الحجاجي إذًا كان بغرض الدّلالة على قوة الوعد وتوكيده، وربط تقريبهم بالغلبة وذلك إذن حرف جواب وجزاء، وذكرها يدل على أن ما بعدها مشروط حصوله بحصول ما قبله.

4)- الـرابــط "بل":

يُستعمل الرّابط بل لغرضين، للحجاج والإبطال، فهو من روابط التّعارض الحجاجي[3]

وفي سورة الشعراء وجدنا الشاهد التالي :

*1- قال تعالى:﴿قَالُواْ بَل وَجَدنَا ءَابَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفعَلُونَ﴾ سورة الشعراء الآية 74.

الحجة ـــــــــــ قالو وجدنا أباءنا كذلك يفعلون.

النتيجة ـــــــــــ أن عبادتهم للأصنام من سبيل التّوارث.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ الإقرار بأن عبادتهم للأصنام هي نتيجة للإقتداء لا النظر والاستدلال.

(1): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 113.

(2): محمد بن صلاح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الشعراء، مرجع سابق، ص96.

(3): أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص30.

بل في هذه الآية جواب القوم لإضراب الانتقال من مقام إثبات صفاتهم إلى مقام قاطع للمجادلة في نظرهم وهو أنهم ورثوا عبادة هذه الأصنام فلمّا طووا بساط المجادلة في صفات آلهتم وانتقلوا إلى دليل التقليد تفاديا من كلفة النّظر والاستدلال للمصير إلى الاستدلال بالإقتداء بالسلف[1].

يقيم الرابط الحجاجي "بل" علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين علاقة بين الحجة في سؤال إبراهيم لقومه عن سبب عبادتهم لأصنام لا تسمع الدعاء، والنتيجة المراد إبراهيم الوصول إليها ترك عبادة الأصنام.

5)- الرابـط "حتى":

تكون حتى حرف جر وهذا أكثر استعمالاتها، بمنزلة "إلى" معنىً وعملاً ولا تجر إلاّ الظاهر وأن يكون الاسم السابق ذا أجزاء واللاحق هو الغاية أو متصلاً بها، نحو: أطلقت الذخيرة حتى الرّصاصة الأخيرة ونحو﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ سورة القدر الآية 6، وأن يكون انقضاء الفعل قبلها شيئا فشيئا حتى يصل إلى الغاية[2].

وينصب المضارع بعد حتى بأن مضمرة وجوباً وليس بحتى لأن حتى تجر الاسم وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال، ويجب أن يكون المضارع بعدها مستقبلاً بالنسبة إلى زمن المتكلم[3].

وفي سورة الشعراء وجدنا :

*1- قال تعالى:﴿ لَا يُؤمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلعَذَابَ ٱلأَلِيمَ ﴾ سورة الشعراء الآية 201.

الحجة ـــــــــــ لا يؤمنون به حتى يرو العذاب الأليم.

النتيجة ـــــــــــ رؤيتهم للعذاب الأليم هو وسيلة الوحيدة لدفعهم إلى الإيمان.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ الدعوة إلى الإيمان عن طريق التهديد.

---

(1): ينظر ابن عاشور،التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص144.

(2): علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، مرجع سابق، ص141.

(3): مرجع نفسه، ص142.

جاء الرابط الحجاجي "حتى" في هذه الآية وهو من روابط التّعارض الحجاجي والمدّرجة للحجج القويّة[1].

والغاية في "حتى" يرو العذاب الأليم تهديد بعذاب سيحل بهم وحتى على المبادرة بالإيمان قبل أن يحل بهم العذاب، والعذاب صادق بعذاب الآخرة لمن هلكوا قبل حلول عذاب الدّنيا[2].

وهذه الحجتان تسيران في طريق واحد لتحقيق نتيجة وهي النّجاة من عذاب الله عن طريق الإيمان الصادق.

ثانيا- الآليات البلاغية:

1)- الاستعارة:

حجاجية الاستعارة: الاستعارة هي احدى ابرز صور المجاز وأكثرها قدرة على التأثير فالقول المجازي (الاستعارة) يتميز عن القول الحرْ في الحجاج بكرته يؤدي عدة وظائف في عملية التخاطب وعمليتي الفهم والتأويل بين المتكلم والسامع، لذا فإن القول الاستعاري يعد آلية حجاجية بامتياز.

ومما يدل على إدراك البلاغين للبُعد الحجاجي بالاستعارة ربطهم لها بما عبروا عنه بالمبالغة فإذا قال قائل: أريتُ أسداً، وهو يعني رجلاً شجاعاً فقد استعار اسم الأسد للرجل ومعلوم أنه أفاد بهذه الاستعارة ما لولا لها لم يحصل له ،وهو المبالغة

وهو المبالغة في الوصف والمقصود بالشجاعة، وإيقاعه منه في نفس السامع وهو صورة الأسد في بطشه وإقدامه وشدته...[3]

(1):أبو بكر العزاوي اللّغة والحجاج، مرجع سابق، ص30.

(2): ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص195.

(3): حسن خميس الملخ، الحجاج، رؤى نظرية ودراسات تطبيقية عالم الكتب الحديث، إربد الأردن،ط1، 2015، ص28.

لكن بعض البلاغيين يجعلون فضيلة الاستعارة في تأكيد المعنى وتشديده والمبالغة فيه، وهذا التأكيد ذو طابع حجاجي إقناعي، على الرغم من إمكانية تداخله مع التأثير الوجداني لكن الرّازي ينجو في تعليله لمزية الاستعارة منحى حجاجيا إقناعيا خالصا[....] لأن الاستعارة مقدمتها الثانية يقينية، والشّك كلما كان أقل في المقدمات المنتجة، كانت الدعوة من القبول أقرب وهذا انحياز صريح إلى الجانب الحجاجي الإقناعي الكامن في الاستعارة[1].

وفي سورة الشعراء وجدنا الشواهد التالية:

*1- قال تعالى:﴿ وَٱخفِض جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 215.

الحجة ـــــــــ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين.

النتيجة ـــــــــ التمكين للدين الإسلامي (تقريب المؤمنين إلى النبي صلى الله عليه وسلم).

التوجيه الحجاجي ـــــــــ الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى.

هنا شبه التّواضع واللّين والتّعامل الطيب بطائر يخفض جناحه عند هبوطه فحذف المشبه به وهو الطائر وترك قرينة تدل عليه وهي جناح فالاستعارة مكنية[2]، فهذا أمر من الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالتّواضع واللّين والمعاملة الحسنة لجبر الخواطر المؤمنين.

*2- قال تعالى:﴿ أَلَم تَرَ أَنَّهُم فِي كُلِّ وَاد يَهِيمُونَ ﴾ سورة الشعراء الآية 225.

الحجة ـــــــــ ألم ترى أنهم في كل وادٍ يهيمون.

النتيجة ـــــــــ ضياع الشعراء.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على ضياع الشعراء.

(1): مرجع نفسه، ص29.

(2): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص208.

مثل ذهابهم عن سنن الهدى وإفراطهم في المدح والهجاء والذم بالتائه في الصحراء، وأنه يتكلم من غير شعور والمراد بالشعراء غير الذين آمنوا وعلموا الصالحات ولهذا استثنى فيما بعد الذين آمنوا. [1]

*3- قال تعالى:﴿ وَٱجعَلنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ سورة الشعراء الآية 85.

الحجة ـــــــــــ واجعلني من ورثة جنة النعيم.

النتيجة ـــــــــــ الإيمان الصادق يورث الجنة.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على الإيمان بالله.

وسأل أن يكون من المستحقين الجنة خالدا فأستعير اسم الورثة إلى أهل الاستحقاق لأن الوارث ينقل إليه ملك الشيء الموروث بمجرد موت المالك السابق، ولما لم يكن للجنّة مالكون تعين أن يكون الوارثون المستحقون من وقت تبوؤ أهل الجنة[2]، وهذا دعاء يتنظر الإجابة لأن إبراهيم عليه السلام بلغ دعوته كما أمره بها الله رب العالمين.

2)- التشبيه:

التشبيه لغة: هو التمثيل، شَبّهت هذا بذاك مثّلته به .

اصطلاحاً: بيان أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بإحدى أدوات التشبيه المذكور أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام.

والتعريف الجامع هو: صورة تقوم على تمثيل شيء (حسّي أو مجرّد) بشيء آخر(حسّي أو مجرّد) لاشتراكهما في صفة (حسيّة أو مجرّدة) أو أكثر، وقد عرّفه "القزويني" بقوله: { التّشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى}.

(1): ينظر محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الشعراء ،مرجع سابق، ص212.

(2): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص146.

وقد عرّفه "قدامة بن جعفر" إلى أن التشبيه (إنّما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما، ويوصفان بهما وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منها عن صاحبه بصفتها)[1].

وفي سورة الشعراء نجد التشبيه في:

*1- قال تعالى:﴿ فَأَوحَينَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ ٱضرِب بِّعَصَاكَ ٱلبَحرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرقٍ كَٱلطَّودِ ٱلعَظِيمِ ﴾ سورة الشعراء الآية 63.

الحجة ـــــــــــ كل فرق كالطود العظيم.

النتيجة ـــــــــــ نصرة الله للنبي موسى عليه السلام ومن معه.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على قدرة الله.

ومحل الشاهد كل فرق كالطود العظيم فهذا تشبيه مرسل مجمل، ذكرت الأداة حرف الكاف وهي رابط لفظي يعقد به المتكلم علاقة المشابهة بين الطرفين وهي علامة على التكافؤ بين طرفي التشبيه ولكنه تكافؤ غير تام ،وتظهر الخصائص الإقناعية للتشبيه القرآني في كونه من أهم طرق الاستدلال والمحاجة في سبيل بلوغ الحقيقة،[2] وهذا التشبيه جاء بياناً لقدرة الله على نُصرة أنبيائه ومن تبعهم.

3)- المقابلة:

يُعرفها الخطيب بقوله : ((نوع من الطباق أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم مقابلتها على الترتيب والمراد بالتوافق خلال التقابل وقد تتركب المقابلة من طباق ملحق)).

(1): أحمد مصطفى المراغي ،كتاب علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1971، ص 143.

(2)الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، ط1،أيلول سبتمبر1992، ص17.

ويعرفها أبو هلال العسكري بقوله:((هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على وجه الموافقة أو المخالفة)) [1]

وعليه المقابلة هي الإتيان بمعنيين متوافقين أو عدة معاني متوافقة الترتيب.

ومن الشواهد المذكروة في السورة نذكر.

*1- قال تعالى:﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ (90) وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 90-91.

الحجة ـــــــــــ أزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين.

النتيجة ـــــــــــ تقوى الله وتعديل السلوك قبل قيام الساعة..

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ الدعوة إلى الإيمان باستخدام الترغيب والترهيب معًا.

في هذه الآية تقابل في المعنى، تظهر قيمتها الحجاجية في بطلان إلهية أصنام قوم إبراهيم عليه السلام، وانتصبت الحجة لبيان إلا الحق رب العالمين الذي له صفات التصرف في الأجسام والأرواح.[2]

فالمقابلة هنا بين [أزلفت/ برزت]، [الحنة الجحيم]، [المتقين/الغاوين]، بلاغة هذه المقابلة تتمثل في الأثر الفني فالتقابل بين المفردات عمل على إبراز المعنى وتقويته وإيضاحه وإثارة انتباه السامع، حيث صورت الجنة للمتقين ممّا يُدخل الفرح والسّرور على قلوبهم، وصورت الجحيم للغاوين مّما يزيد من تخويفهم من عذاب الله.

(1): أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، تح ،علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء، الكتب العربية، ط1، 1952، ص337.

(2): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص150.

4)- الطباق:

4-1 لغة: جاء في لسان العرب ((المطابقة المشي في القيد وهو الرسف والمطابقة أن يضع الفرس رجليه موضع يديه، والمطابقة المشي المقيد)). [1]

وهو جعل شيئين أحدهما فوق الآخر وهو المشي المقيد.

4-2 اصطلاحا: يعرف القزويني الطباق، على أنه:((الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة ويكون ذلك إمّا بلفظين من نوع واحد أو اسمين أو فعلين أو حرفين، وإمّا بلفظين من نوعين)) [2]

ويعد هذا التعريف الأعم والأشمل عند علماء البلاغة لأنه جمع كل أصناف وأنواع المطابقة.

ومن الشواهد الموجودة في سورة الشعراء نذكر:

*1- قال تعالى:﴿ أَو يَنفَعُونَكُم أَو يَضُرُّونَ ﴾ سورة الشعراء الآية 73.

الحجة ـــــــــ ينفعون / يضرون.

النتيجة ـــــــــ الله هو النّافع الضار.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على عدم نفعية الأصنام وأنّضرها أكبر من نفعها.

يظهر الطباق بين لفظي [ينفعون/ يضرون] وهو طباق من لفظين وهو طباق إيجابي، وقد أدّى دور في الجانب البلاغي بإبراز الخصائص المتناقضة بين المنفعة والمضرة فقد دفع بالسامع لتيقظ وإعادة النظر في نوع المعبود والإيمان بالله، واختيار اللّفظين جاء مُصوراً للمعنى وزاد الكلام وضوحاً وتأثيراً في نفس السامع.

(1): ابن منضور، لسان العرب، دار المعارف، ط2، القاهرة،ج1، ص210 .

(2): الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني، تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2003، ص255 .

*2- قال تعالى:﴿وَإِذَا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ﴾ *سورة الشعراء الآية 80.

الحجة ـــــــــــ مرضت / يشفيني.

النتيجة ـــــــــــ قدرة الله سبحانه وتعالى.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على قدرة الله تعالى.

يظهر الطباق بين لفظين (مرضت / يشفيني) وهو طباق من لفظين فعلين وهو طباق الإيجاب، وقد أدّى دوره البلاغي والحجاجي في إظهار الخصائص المتناقضة بين المرض والشفاء، وقد دفع بالسامع إلى إدراك قدرة الله وحده في تسيير أمور عباده، واختيار اللّفظين جاء مُصوراً للمعنى وزاده تأثيرا ووضوحاً

*3- قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يُفسِدُونَ فِي ٱلأَرضِ وَلَا يُصلِحُونَ﴾ سورة الشعراء الآية 152.

الحجة ـــــــــــ يفسدون / يصلحون.

النتيجة ـــــــــــ فسادهم خالص ليس فيه إصلاح.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على ضلال قوم صالح.

يظهر الطباق بين لفظين (يفسدون/يصلحون)، وعطف جملة لا يصلحون على جملة يفسدون في الأرض تأكيد لوقوع الشيء بنفي ضده.

وهذا الطباق أدّى دوره البلاغي الحجاجي بوقوعه في المحل المناسب بحيث أن فسادهم خالص لا صلاح فيه.

*4- قال تعالى:﴿ قَالَ رَبُّ ٱلمَشرِقِ وَٱلمَغرِبِ وَمَا بَينَهُمَآ إِن كُنتُم تَعقِلُونَ﴾ سورة الشعراء الآية28.

الحجة ـــــــــــ المشرق / المغرب.

النتيجة ـــــــــــ الإيمان بالله تعالى.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على إبطال دعوة فرعون.

والمشرق والمغرب يجوز أن يُراد بهما مكان شروق الشمس ومكان غروبها في الأفق فيكون تحريكا للاستدلال بما يقع في ذلك المكان من الأفق من شروق الشمس وغروبها، فيكون المراد بربّ المشرق والمغرب خالق ذلك النظام اليومي على طريقة الإيجاز[1]. وفي هذا الطباق قيمة حجاجية تظهر في ردّ موسى عليه السلام على سؤال فرعون (وما ربّ العالمين) في إثبات وجود الله فاستعمال الطباق بين المشرق والمغرب وما بينها حتى يرّد على إدعاء فرعون للألوهية.

وهذه الحجج المتضادة تخدم حجة واحدة، وهي الإيمان بالله تعالى .

5)- التكرار:

أسلوب التكرار أو المعاودة، هو أسلوب شائع في الخطابات على تنوع مواضيعها واختلاف أجناسها ولكن لا يدرس ضمن الحجج أو البراهين، وإنما يُعد رافدًا أساسيا يرفد هذه الحجج أو البراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما، بمعنى أن التكرار يوفر لها طاقة مضافة تحدث أثرا جليلا في المتلقي وتساعد في نحو فعال على اقناعه أو جملة على الاذعان، ذلك أن التكرار يساعد أولاّ على التبليغ والإفهام ويعين المتكلم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان[2].

*وهذه الآية يوجد فيها عامل حجاجي وهو القصر بضمير الفصل(هو)

(1): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص176.

(2): سامية دريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته أساليبه، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1 ،2007، ص 168.

والتكرار هو تكرار الكلمة أو اللّفظة أكثر من مرة في سياق واحد، إمّا للتوكيد أو لزيادة التنبيه أو التهويل أو التّعظيم أو للتّلذذ بذكر المكرر، والتكرار لا يقوم فقط على مجرد تكرار اللّفظة في السياق، وإنما ما تتركه هذه اللفظة من أثر انفعالي في نفس المتلقي[1].

ومن هنا نستخلص بأن التكرار وظيفتان، تتمثل الأولى في دورة الافهامي والتبليغي، أما الوظيفة الثانية فتتمثل في الترسيخ الذكرة لدى المتلقي وتحقيق التأثير فيه .

ومن الشواهد الموجودة في سورة الشعراء

*1- قال تعالى:﴿ كَذَّبَت قَومُ نُوحٍ ٱلمُرسَلِينَ (105) إِذ قَالَ لَهُم أَخُوهُم نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِين (107) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (108) وَمَا أَسلُكُم عَلَيهِ مِن أَجرٍ إِن أَجرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ (109) فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ سورة الشعراء الآية 105 -110.

الحجة ـــــــــــ الآية كاملة.

النتيجة ـــــــــــ تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر قصص الذين قبلهم من أجل تخفيف الحزن.هـ

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على أنّ دعوة الرسل هي الإيمان بالله تعالى .

تكرار هذه الآية في كل من الآيات (123-127) مع النبي هود عليه السلام وقومه، وفي الآيات(141-145) مع صالح عليه السلام وقومه ثمود في الآيات(160-164) مع النبي لوط عليه السلام وقومه، في الآيات (176-180) مع نبي الله شعيب عليه السلام.

هذه الآيات متكررة بنفس الألفاظ والمعنى الدّال على الموعظة الأنبياء لقومهم فالآية تكررت ستة مرات لأجل أن تكون عبرة يُتَّعظ بها، فنهاية أقواهم كانت واحدة وهي الهلاك لما قد أفسدوا في الأرض وكذبوا بآيات الله فكلها دروس يُستفاد منها.

(1): علي إسماعيل الجاف، التكرار أهميته وأنواعه ووظائفه، مقالات وآراء، الخميس 27 ديسمبر 2012 .

وتكرار الألفاظ في الآيات "ألا تتقون"، فاتقوا الله وأطيعون تؤكد على تقوى الله وطاعته حيث وردت في بداية ونهاية كل آية، وورد التكرار في مجمل سياق القصة لتأكيده على مسألة التقوى التي أساسها طاعة الله والمثول لأمره.

*2- قال تعالى:﴿ إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِين ﴾ سورة الشعراء الآية 107.

الحجة ـــــــــــ إني لكم رسول أمين.

النتيجة ـــــــــــ إرسال الأنبياء لهداية القوم .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على صدق وأمانة الرسل.

تكرار الآية 5 مرات في الآيات (163/125/143/107) فهنا الرسول من عند الله والرسل عليهم الصلاة والسلام، كلّهم محلّ أمانة لرسالتهم.[1] وهنا التكرار ساهم تأكيد رسالة كل الرسل وهي الإيمان بالله تعالى.

*3- قال تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَة وَمَا كَانَ أَكثَرُهُم مُّؤمِنِينَ (103) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ سورة الشعراء الآية 104/103.

الحجة ـــــــــــ الآية .

النتيجة ـــــــــــ الجحود رغم وجود الآية .

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على بطلان إلاهية الأصنام.

تكرار الآية 6 مرات في الآيات (174/108/130/121/103) هذا فيه إشارة إلى كلام إبراهيم عليه السلام فإن فيه دليلا بيّنا على الوحدانية لله تعالى وبطلان إلهية الأصنام.

(1): محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم سورة الشعراء، مرجع سابق، ص190.

– تكرار هذه الآيات في خواتم كل مقطع من مقاطع السورة له دور حجاجي إقناعي واضح والنتيجة التي يريد أن يصل إليها الخطاب القرآني في هذه السورة هو الإيمان بالله وبأنبيائه ورسله.

ثالثا–الآليات الشبه المنطقية:

ونقصد به مجموع الوسائل الشبه منطقية، والمعنى أنها منطقية الضبط والبرهنة والقهر الاذعاني في صورتها التشكيلية غير أنها قابلة للدّحض والرّد عكس البرهان المنطقي الذي لا يقبل ذلك، وهي آليات أداء المعنى الإقناعي بصورة غير معنية بوظائف اللغة كألفاظ تعليل وأفعال كلامية....إلخ، وبصورة غير معنية كذلك بالآليات البلاغية التي تركز على أساليب التشكيل الحجاجي في الخطاب، وفي المجمل هي آلية متّصلة بعمل الفكر في ترتيب الحجج وهندسة تواصل الحجج مع النتيجة المبتغاة ويمكننا تبعا لذلك تقسيم هذه الآليات السّلمية وآليات غير سلمية.[1]

1)– الآليات السلمية: والمقصود بالآليات السلمية السلم الحجاجي، وهو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة تراتيبية، وموفيه بالشّرطين التّاليين:

أ/– كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه مايقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب/– كل قول كان في سلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوي عليه. [2]

ومن شواهد الموجودة في سورة الشعراء كانت:

1/– قال تعالى:﴿وَقِيلَ لَهُم أَينَ مَا كُنتُم تَعبُدُونَ (92) مِن دُونِ ٱللَّهِ هَل يَنصُرُونَكُم أَو يَنتَصِرُونَ﴾ سورة الشعراء الآية 93/92.

(1): لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مرجع سابق، ص108.

(2): طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط1، 1998، ص277 .

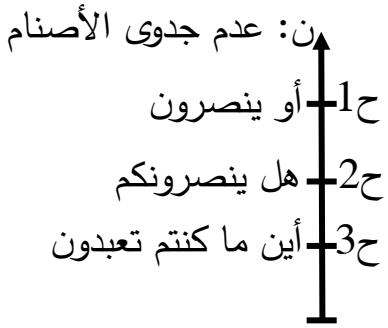

حجج هـذا الخطاب عن السؤال عن مكان الأصنام وعملها

حجج هذا الخطاب عبارة عن سؤال عن مكان الأصنام وعملها

إن كـانت حاضـرة في ذلك الموقف، وهـل تستطيع نصرة

القــوم أو نـصـــرة نـفـسها، وبالتــالي من لم يـستطع نصرة

غيره، وهذا ما يريد إبراهيم عليه السلام الوصول إليه بالنتيجة

التي مفادها عدم جدوى الأصنام.

أما التوجيه الحجاجي لهذه الحجج، فكان التأكيد على عدم قدرة الأصنام على نصرة القوم واستجابة دعائهم.

2/- قال تعالى:﴿ وَٱتلُ عَلَيهِم نَبَأَ إِبرَٰهِيمَ (69) إِذ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَومِهِۦ مَا تَعبُدُونَ (70) قَالُواْ نَعبُدُ أَصنَاما فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ (71) قَالَ هَل يَسمَعُونَكُم إِذ تَدعُونَ (72) أَو يَنفَعُونَكُم أَو يَضُرُّونَ (73) قَالُواْ بَل وَجَدنَا ءَابَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفعَلُونَ (74) قَالَ أَفَرَءَيتُم مَّا كُنتُم تَعبُدُونَ (75) أَنتُم وَءَابَاؤُكُمُ ٱلأَقدَمُونَ (76) فَإِنَّهُم عَدُوّ لِّي إِلَّا رَبَّ ٱلعَٰلَمِينَ (77) ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهدِينِ (78) وَٱلَّذِي هُوَ يُطعِمُنِي وَيَسقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ (80) وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحيِينِ (81) وَٱلَّذِي أَطمَعُ أَن يَغفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَومَ ٱلدِّينِ ﴾ سورة الشعراء الآية 69-82.

وتشكل هذه الحجج قسما حجاجيا (فئة حجاجية)

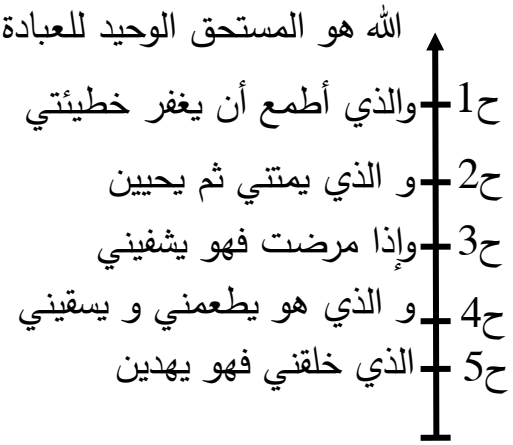

*- قسم حجاجي (فئة حجاجية):

جاءت قصة إبراهيم عليه السلام هنا بعد قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقــومه، وذكر هذه القصص ليعرف محمد صلى الله عليه وسلم أن مثل تلك المحنة الحاصلة لموسى، ثم ذكر عقبها قصة إبراهيم ليعرف محمد أيضا أن حزن إبراهيم عليه السلام بهذا السبب كان أشد من حزنه لأنه من عظيم المحنه على إبراهيم عليه السلام أن يرى أباه وقومه في النّار.

حجج هذا الخطاب عبارة عن سؤال نوع العبادة(ما تعبدون) فهنا إبراهيم عليه السلام يعرف الحقيقة، لكن سألهم ليريهم أن ما يعبدونه ليس من استحقاق العبادة في شيء، فهي لا تسمع ولا تنفع وأن الله قادر على فعل كل شيء فهو يحي ويميت غافر أخطاء يوم الدين.

وهذه الحجج نتيجتها مفادها: أنّ الله هو المُستحق الوحيد للعبادة، أمّا التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له[1].

قدم إبراهيم عليه السّلام خصائص هي حجج رب العالمين الذي نفى عدواته له، وهذه الحجج لا تراتبية بينها في القوة الحجاجية، وإنما ترتبطها تراتبية زمانية.

3/- قال تعالى:﴿ وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلغَاوُۥنَ (224) أَلَم تَرَ أَنَّهُم فِي كُلِّ وَاد يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُم يَقُولُونَ مَا لَا يَفعَلُونَ ﴾ سورة الشعراء الآية 224-226.

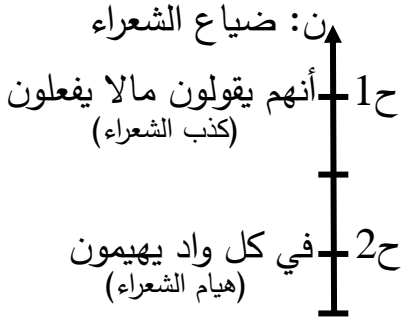

(1): الفخر الرازي، التفسير الكبير، مرجع سابق ج23، ص141-142.

هذه الحجج جاءت كذب الشعراء من الكفار والبرهنه على

أن قولهم وشعرهم باطـل وكذب ويتبعهم في ذلك الضالون

والزائفون من أمثالهم يـذهبـون كالـهـائم،[1] وحمـلت هذه

الحجج نتيجة وهي ضياع الشعراء، أما التوجيه الحـجـاجي

التأكيد على براءة النبي صلى الله عليه وسلم.

وتعد هذه السلالم من نوع السلالم المطلقة، وهو السلم الحجاجي غير المتدرج معجمياً وغير المقولب الصرفية التي يتميز بها السلم الصرفي، وغير المتصف بالتشكيل البلاغي الذي يتميز به السلم البلاغي أي أنه يضم عموم السلالم غير المعجميه والصرفيه والبلاغية وغيرها[2]

2)- صيغة المبالغة:

هي أسماء تشتق من الفعل الثلاثي اللازم أو المتعدي، للدلالة على ما يدل عليه اسم فاعل مع تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه. [3]

ومن أشهر أوزان صيغ المبالغة في اللغة:

فعـال مـــــثـــــــل: مشاء – عـــلام.

مفعال مـــثـــــــــل: ملحاح – مقـدام.

فعول مـــثـــــــــل: شكور – صبور.

(1): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص207.

(2): لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مرجع سابق، ص109.

(3): راجي الاسم، المعجم المنفصل في علم الصرف، مر، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1997، ص294.

فعيل مـثـــــــــل: قديـر – عـليـم.

فَـعِـل مـثـــــــــل: (بكسر العين) من حَـذِرَ – قَـذِر. [1]

ومن شواهد الدالة على صيغة المبالغة في سورة الشعراء.

*1– قال تعالى:﴿ يَأتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيم ﴾ سورة الشعراء الآية 37.

الحجة ـــــــــ سحار – عليم / فعال – فعيل.

النتيجة ـــــــــ التقليل من شأن موسى وطمأنة فرعون.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على إبطال دعوة موسى عليه السلام.

والشاهد هنا في كلمة سحار التي جاءت في صيغة المبالغة لاسم الفاعل، على وزن فعّال وذلك للدلالة على الصفة واقترنت بلفظه عليهم للدلالة على قوة العلم بالسحر، استعملت صيغة المبالغة للتخفيف من قلق فرعون، وبث الثقة بهم فيه، والتقليل من شأن موسى عليه السلام.

ففي الآية التي سبقتها ذكر السّاحر وبعدها لفظة سحّار مع أنّها مترادفين إلا أن الثانية نموذج عن الوصف فيه تقوية لحجة المخاطب،[2] وهذه الحجج جاءت لنتيجة مفادها التقليل من شأن موسى عليه السلام والتوجيه الحجاجي جاء تأكيداً على إبطال دعوة موسى عليه السلام، لكن النتيجة في النهاية جاء مخالفة لتوقع فرعون.

*2– قال تعالى:﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيم ﴾ سورة الشعراء الآية 101.

الحجة ـــــــــ صديق / حميم فعيل.

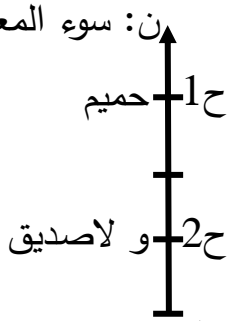

(1): ينظر كمال حسين رشيد صالح، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، جامعة النّجاح، نابلس، فلسطين، قسم اللغة العربية،2005، ص17.

(2): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص125.

النتيجة ـــــــــــ سوء المعاملة.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على عدم وجود من ينصره.

محل الشاهد في هذه الآية (صديق- حميم) وليس صادق أو صاحب، والصديق الحميم صيغة مبالغة على وزن (فعيل) وسمي ذلك مبالغة لتصديقه ونصرته، وحميم دليل على قوة الصلة والقرب فهي أقوى حجة وتأثير.

*3- قال تعالى:﴿وَإِذَا بَطَشتُم بَطَشتُم جَبَّارِينَ ﴾ سورة الشعراء الآية 130.

الحجة ـــــــــ جبارين / فعال.

النتيجة ـــــــــ الاهتمام بالدنيا.

التوجيه الحجاجي ـــــــــ التأكيد على قوة وجبروت قوم هود عليه السلام .

محل الشاهد في الآية كلمة (جبارين) على وزن (فعال) وهو جمع جبار، والجبار الشديد في غير الحق، فالمعنى إذا بطشتم كان بطشكم في حالة التجب، أي الإفراط في الأذى وهو ظلم،[1] وهذه الصيغة جاءت معبرة عن مدى قوة وجبروت وظلم قوم هود عليه السلام.

3)- أسماء التفضيل:

هي صيغة تدل على اشتراك شيئين في معنى وعلى زيادة أحدهما على الآخر فيه نحو: (سمير أكبر من سليم) [2] وتسمى أيضا أفعل التفضيل وزن واحد هو (أفعل) ومؤنثة "فعلى" نحو أصغر – صغرى.[3]

ومن أسماء التفضيل الموجودة في سورة الشعراء

(1): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير مرجع سابق، ص168.

(2): راجي الاسم، المعجم المفصل في علم الصرف، مرجع السابق، ص148.

(3): مرجع نفسه، ص148.

1/- قال تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴾ سورة الشعراء الآية 111.

الحجة ـــــــــــ الأرذلون – أفعل.

النتيجة ـــــــــــ تكبر قوم نوح.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على المساواة بين البشر.

محل الشاهد هنا (الأرذلون) اسم تفضيل على وزن أفعل والأرذلون : سقط القوم موصوفون بالرّذالة وهي الخسّة والحقارة، أرادوا بهم ضعفاء القوم وفقراءهم فتكبروا وتعاظموا أن يكون والضعفاء سواء في إتباع نوح عليه السلام . [1]

التفضيل هنا وسيلة استخدمها قوم نوح عليه السلام لبرروا عدم إيمانهم مستخدمين لفظة دالّة على أقوى دلالة في الرذالة .

2/- قال تعالى:﴿ أَنتُم وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴾ سورة الشعراء الآية 76.

الحجة ـــــــــــ الأقدمون على وزن أفعل.

النتيجة ـــــــــــ عدم اكتراث سيدنا إبراهيم بتقليد الأمم.

التوجيه الحجاجي ـــــــــــ التأكيد على التوارث الأعمى للعبادة.

محل الشاهد (الأقدمون) فهي اسم تفضيل على وزن أفعل حيث وصف الآباء بالأقدمية ايغال في قلة الإكثار بتقليدهم لأن عرف الأمم أن الآباء كلما تقدم عهدهم كان تقليدهم آكد.[2]

وهذين النوعين من السلالم (صيغ المبالغة – اسم التفصيل) من أنواع السلالم المقيدة وهو السلم الحجاجي المتدرج معجميا أو المقلوب بقوالب الصيغة الصرفية التي يتميز بها السلم

(1): ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص160.

(2):ينظر مرجع نفسه، ص141.

الصرفي أو المتصف بالتشكيل البلاغي الذي يتميز به السلم البلاغي، أي أنه يضم خواص السلالم المعجمية والصرفية والبلاغية وغيرها.[1]

(1): لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مرجع سابق، ص117.

خلاصة الفصل

تطرقنا في الجانب التطبيقي من الدّراسة إلى دراسة الآليات اللغوية والبلاغية والشبه منطقية في سورة الشعراء التي هي بداية الجهر بالدعوة المحمدية فتبيّنت لنا حال الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة، وأن قصص الأنبياء المذكورة فيها هي لتسليته والحجج التي بها الأنبياء مع أقوامهم جاءت لأخذ العبرة منها وكيفية تبليغية للدعوة.

– فكانت الآليات اللّغوية بما فيها أفعال الكلام من بينها توجيهات التي كانت أكثر حضوراً في هذه السورة فجاءت تأكيدا على وحدانية وعظمة الله تعالى.

– وإخباريات وتعبيرات ووعديات كلّها ساهمت في التأثير على المتلقي الأول للخطاب القرآني وهو تبلغ الدعوة.

–أمّا الوصف فيُعد آلية لغوية فعالة في توجيه الخطاب القرآني بكل عناصره.

– أمّا الآليات البلاغية فأسهمت كلٌّ من الاستعارة والتشبيه في تجميل المعنى وتنميقه لجلب المتقي، أمّا التكرار فساهم في إيضاح وتأكيد المعنى.

– أمّا ترابط المنطوقات في الحجج فقد دعمّ الدفاع عن الدعوة المعروضة عن المتلقين فكانت الحجج الموجودة في سورة الشعراء؛ إذْ تدرج موسى عليه السلام في تقديم حججه (الحجة الأولى) الله ربّ السّموات والأرض وما بينهما، الحجة الثانية (الله ربكم ورب آبائكم الأولين) الحجة الثالثة (الله رب المشرق والمغرب وما بينهما) تُوصل إلى كل نتيجة واحدة وهي دعوة جميع الرّسل بما فيهم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

الخـــــــاتمـــــــة

الـخــاتــمــة

توصلنا في خاتمة بحثنا المُعنْون بـ:"الإستراتيجية الإقناعية في سورة الشعراء"

إلى مجموعة من النّتائج يمكن أن نوجزها في:

1. الخطاب شكل لغوي يتجاوز الجملة، يلقيه المتكلم للإفصاح عن غرض ما.

2الإستراتيجيةالإقناعيةهي الطريقة التي يختارها المُتلفِّظ لتحقيق قصد معيّن.

3 . لقي موضوع الحجاج اهتماما كبيرا في الثّقافتين العربيّة والغربيّة، ويتلخّص مضمونه في استخدام المتكلّم حججا وبراهين لإثبات صحة أو تقوية وجهة نظر معيّن.

5. قسّم الباحثون الحجاج عدة تقسيمات أبرزها التقسيم الثلاثي: حجاج لغوي، وحجاج بلاغي وحجاج شبه منطقي.

6 . العلاقة التي تربط الحجاج بالإقناع هي علاقة الجزء بالكلّ؛ فالحجاج جزء من الإقناع.

7 . بدا لنا أن النّص القرآني يكتنز بالكثير من تقنيات الحجاج.

8 . اشتملت سورة الشعراء على مجموعة من الآليات الحجاجية التي تمحور عليها هذا العمل، ومن أهم هذه الآليات، آليات لغوية وبلاغية وشبه منطقية، وبعد تحليلنا للشواهد خرجنا بالنتائج التّالية :

9 . الهدف من دراسة أفعال الكلام هو تصنيف الخطاب أو أجزائه بحسب أغراضه إلى توجيهيات، إخباريات، تعبيريات، وعديات، وقد أدت دورًا بارزًا في توصيل الرّسالة وإظهار القوة والفعالية في توجيه الناس نحو الحق وتذكيرهم بالعبر والدروس من القصص والأحداث التي تروى في السورة.

10 تقوم السورة بتحذير النّاس من عبادة غير الله واتّباع الطغاة والظالمين؛ ويتمّ ذلك من خلال أفعال الكلام التي تنبه النّاس إلى مخاطر الشرك والظّلم وتدعوهم إلى الإيمان وذلك بتعزيز قيم التوحيد.

في السورة غلبت أفعال الكلام التوجيهية لما لها دلالة واضحة في ارسال المعنى للمتلقي وتحقيق النتيجة المرغوبة منها.

10الوصف الذي تجلى فيه (الصّفة، اسم الفاعل، اسم المفعول) الذي يُعد آلية لغوية فعّالة في توجيه الخطاب القرآني.

11. تهدف العوامل الحجاجية إلى تقييد الحجة للقول وحصرها وقد ورد في سورة الشعراء (ما . إ لّا) ،(إنْ . إلّا) ،(إنّما)، وقد ورد العامل إنّما في سياق محاولة الكفار إلى التّقليلمن شأن الأنبياء.

12 . تُسهم الرّوابط الحجاجية في تماسك الحجج وتعاونها لتحقيق نتيجة واحدة. وفي سورة الشعراء غلبت الرّوابط (الواو، الفاء ،إذن ،حتى)، وأسهمت بدورها في تقوية التوجيه في الخطاب القرآني؛ ومن ثمّ تحقيق الغاية، وهي الدعوة إلى الإيمان بالله وحده، أ مّا الرّابط (بل) فجاء لتدعيم الحجج المعاندة .

13 للتّشبيه والاستعارة فاعلية بارزة في تحقيق عملية الإقناع؛ إذ أسهمت الاستعارة في نقل المتلقي من الحالة الحسيّة المُجردة إلى الحالة المعنوية. والتشبيه من جهة أخرى أكد لنا عظمة وقدرة الله تعالى في نصرة أنبيائه.

13 . السّلم الحجاجيبعدّه أحد الآليات شبه المنطقية، تُرتّب وفقه الأقوال؛ وذلك بجعل كلّ قول رهين القوة والضعف من خلال النظر في الترتيب؛ وهذه الآلية (السّلم الحجاجي) وردت بصورة جليّة في سورة الشعراء؛ فاعلةً في الإقناع بتوحيد العبادة لله.

الإستراتيجيةالإقناعية في سورة الشعراء كانت واضحة من خلال الشواهد الموجودة التي أوصلت المتلقي إلى الإيمان بالله تعالى .

من خلال دراستنا للآليات الحجاجية في سورة الشعراء نجد بأن الآليات اللغوية كانت أكثر حضورا في هذه الدراسة،وهذا ما يستدعي البحث فيها.

الـخــاتــمــة

وخاتمة القول والعمل، أن نحمد الله وحده الذي ما كان ليتمّ هذا العمل إلّا بفضله وتوفيقه؛ فإن أصبنا فمن الله وحدّه، وإنْ أ خطأنا فلنا شرف المحاولة والتّعلم وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

*- القرآن الكريم برواية ورش.

الكتـب :

1- أحمد بومعزة المهلاني، الصفوة الزكية في السيرة النبوية، مذكرة مرنية حسب الدروس التعليمية، الجزء الأول، ط1، 2017، دار صبحى للطباعة والنشر متليلى غرداية.

2- الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية نحو رؤية: جديدة، المركز الثقافي لعربي للنشر والتوزيع الداء البيضاء، بيروت، ط1، أيلول سبتمبر أيلول سبتمبر 1992.

3- الجاحظ، البيان والتبين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1 ج7 1998.

4- الحسين أبو أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون دار الفكر 1973، ج8.

5- أبو الحسين حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء تحقيق، محمد الحبيب ابن الخوجة الدار العربية للكتاب تونس، ط3. 2008.

6- الحسين بن قاسم المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح، فخر الدين قباوة محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 ،1992.

7- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني، تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

8- الرازي فخرالدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر لبنان، ط1، 1981م.

9- الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تحقيق الشيخ عادل أحمد الموجود، الشيخ علي محمد عوض، مكتبة العبيكة، ج1.

10- الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، قسنطينة20 أغسطس 1998، دار المؤلف العالمي للثقافة.

11- الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج23.

12- الفرزدق، ديوان الفرزدق ترجمة: قاعور علي، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 1987.

13- الوليد ابن رشد، فضيل المقال وتقدير مابين الشريعة والحكمة من الأنصال دار المشرف المطبعة الكاثولكية، بيروت لبنان.

14- بسام عبد الرحمان المثاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب،ط1، دار أسامة الأردن، 2010.

15- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار الأحمدية الدار البيضاء، ط1، 2006.

16- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعرفة بيروت،لبنان،م3، ط1987،1.

17- جورج طرابيش، معجم الفلاسفة، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت،ط3 مفهرسة. 2000.

18- جيمس بورج، الإقناع فن إقناع الآخرين، مكتبة جرير، ط،1 2009.

19- حسن خميس الملخ، الحجاج، رؤى نظرية ودراسات تطبيقية عالم الكتب الحديث إربد الأردن،ط1، 2015.

20- حسن سعيد الكرمي، الهادي إلى لغة العرب،دار لبنان للطباعة والنشر،بيروت ط1 1991،ج2.

21- حمد على الصابوني، صفوة التفاسير، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان،ج2،ط1 1995.

22- خالد أحمد مرزا، الإقناع أساليبه ووسائله في منهج النبي محمد (ص)، جامعه كاي كلية الدراسات الإسلامية،2019 .

23- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربه بين التداولية والشعر دراسة تطبيقية ط1.

24- ديف لاكاني، الإقناع فن الفوز بما تريد، ترجمة زينب عاطف، مؤسسة هنداوي.

25- راجي الاسم، المعجم المنفصل في علم الصرف، مراسيل بديع بعنوان، دار الكتب لعلمية بيروت لبنان،1997 .

26- راغب الحنفي السرحاني، السيرة النبوية، مج1، المكتبة الشاملة.

27- صفي الرحمان المبار كفوري، الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية، دار الكتاب الحديث الجامعة السلفية، الهند،2011م

28- صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت، ط1،سنة 1998 ،ج1.

29- طه عبد الرحمان في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي الرباط، المغرب، ط2، 2000.

30- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط1، 1998.

31- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،ط1، 1998، ص277 .

32- عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي خلفيته النظرية وآلياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر.

33- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، دار المعارف ج 3ط3 1975.

34- عبد السلام حيمر، في سويولوجيا الخطاب.سويولوجيا المتمثلات الى سويولوجيا الفعل،ط1 الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2008.

35- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية دار الفارابي لبنان،ط1، 2001 .

36- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع لافيات تونس،ط1،2001 .

37- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية(بنغازي-ليبيا)،ط1، 2004 .

38- عبد الواسع لحيمري، الخطاب والنص، المفهوم العلاقة السلطة مجد للدراسات،للنشر والتوزيع،ط1، لبنان2008.

39- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام محمد هارون،ج1.

40- عز الدين الناجع، العوامل الحجاجية في اللّغة العربية، مكتبة علاء الدين صفاقس، ط1، 2011.

41- علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي دار الأمل ط2، 1992.

42- علي فرجاني، العلاقات العامة وإستراتجيات الاتصال، دار أمجد للنشر والتوزيع المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2013م

43- فليب بروتون، أوجيل جوتيه، تاريخ نظرية الحجاج، تر محمد صالح ناحي الغامدي مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز ،جدة،ط1، 2001 .

44- كمال حيث رشيد صالح، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، جامعة النجاح نابلس فلسطين، قسم اللغة العربية،2005.

45- لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرّمال، ولاية الوادي الجزائر.

46- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي في التنظير والتطبيق على السور المكية، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2015.

47- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 19، الدار التونسية للنشر.

48- محمد الطاهر بن ابراهيم الحمد، كتب التقرير لتفسير التحرير، دار بن خزيمة بالرياض 1997.

49- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، مكتبة الأدب المغربي،ط2، 2012.

50- محمد بن صالح، تفسير القرآن الكريم سورة الشعراء، ط1، 1436هـ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية المملكة العربية السعودية.

51- محمد سمير نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية،مؤسسة الرسالة بيروت، ط1 1985.

52- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي.

53- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث العربي الإسلامي، ط1، دار التنوير الجزائر.

54- معتصم باكر مصطفى، أساليب الإقناع في القرآن الكريم،ط1 جمادي الأول 1424هـ، يوليو 2003م، قطر.

55- معنى زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد الانتماء العربي، ط1 1986.

56- ابن منظور، طبعة جديدة محققة ومشكولة شكلاً كاملا ومذيلة بفهارس مفصّلة،1 دار المعارف-119 كورنيش النيل القاهرة.

57- ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر سالم يغوت المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1987.

58- نصر أبو إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، مرتبًا ترتيبًا ألفبائيا وفق أول الحروف، تحقيق محمد تامر، 1430هـ، 2009م، دار الحديث القاهرة.

59- هاري ميلز، فن الإقناع، كيف تشرعي انتباه الآخرين وتغيير آرائهم وتؤثر عليهم.مكتبة جرير.ط،1، 2001.

60- أبو هلال العسكري الصناعتين، الكتابة والشعر، دار احياء، الكتب العربية، ط1 1952.

المقالات والمجلات

1- أسماء عبد الهادي مرزوق محمد، المقالة الأصلية، أفعال الكلام التوجيه في آيات العقلة في القرآن الكريم دراسة تداولية مدرس أصول، مدرس أصول اللغة لكلية البنات الإسلامية بأسيوط جامعة الأزهر.

2- حكيمة بوقرمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مجلة الخطاب، جامعة تيزي وزو.

3- الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند إنسكوير وديكرو، عالم الفكر، مقالة عدد1-24 ديسمبر 2005.

4- فهد هادي فلاح مطلق، المجلة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال الأساليب الإقناعية للعلاقات العامة وتكوين الصور الذهنية في المؤسسات الكويتية المقالة 4، المجلد9 العدد19 يناير 2012م.

5- مختار الفجاري، مفهوم الخطاب بن مرجعه الأصلي الغربي وتأصيله في اللغة العربية مجلة جامعة طبية للأدب والعلوم الإنسانية، السنة الثانية العدد 3. 1435هـ.

مداخلات

1-مريم، غرايسة، إستراتيجيات الحجاج في علم التفسير- تفسير ابن عاشور أنموذجا الورشة التكوينية الدكتورالية، الخطاب الحجاجي الخطاطة والآليات، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، يوم 9 ماي 2024م.

مذكرات

1-سعاد لكحل، بنية الخطاب الحجاجي في عمدة الصحفية، دراسة تداولية لعمود -نقطة نظام بحريدة الخبر اليومي، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال كلية العلوم الاجتماعية، مستغانم.

2-حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم سورة يوسف أنموذجا مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة علوم اللّسان تخصص دراسات دلالية جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الدراسية 2012/2012.

الفهرس

الصفحة	المـــــوضـــــوع
	شكر وتقدير
أ-ج	مقدمة
	الفصل النظري **الإستراتيجية الخطابية الإقناعية**
5	أولا: الإستراتيجية الخطابية
5	1-مفهوم الاستراتيجية
6	2-مفهوم الخطاب
11	ثانيا: الإقناع
11	1-مفهوم الإقناع
14	2- مبادئ الإقناع
16	3- الغايات الإقناع
21	ثالثا: الحجاج
21	1-مفهوم الحجاج
25	2- أنواع الحجاج
29	خلاصة الفصل
	. الفصل التطبيقي **آليات الحجاج في السورة**
31	مدخل نبذة عن السورة
34	أولاً: الآليات اللغوية
34	1- أفعال الكلام
46	2- التركيبة الشرطية
47	3- الوصـــــف
53	4- العوامل الحجاجية في سورة شعراء

الروابط الحجاجية	**58**
ثانيا: الآليات البلاغية	**64**
1- الإستعارة	**64**
2- التشبيه	**66**
3- المقابلة	**67**
4- الطباق	**68**
5- التكرار	**71**
ثالثا: الآليات شبه المنطقية	**74**
1- الآليات السليمة	**74**
2- صيغة المبالغة	**77**
3- أسماء التفضيل	**79**
خلاصة الفصل	**81**
الخاتمة	**83**
قائمة المراجع	**87**
الفهرس	**94**
الملخص	**96**

الملخص:

تسعى هذه الدراسة المسماة " الإستراتيجية الإقناعية" في سورة الشعراء إلى إستخدام الآليات الحجاجية لاقناع المتلقي بالفكر والرأي المقدم، وهناك عدة آيات تستخدم إستراتيجيات اقناعية متنوعة للتأثير على قلوب والعقول وتهدف إلى توجيه الناس نحو الحقيقة والخير وتحث على التذكير والتدبر في آيات الله.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج والتي منها استخدام القصص والأمثلة التي تعكس عظمة الله وعقابه للظالمين ونجاة المؤمنين، استدعاء العقل والمنطق، وهو الدعوى للتفكير والتدبير في العلامات الكونية والروحانية لهدف اظهار قدرة الله وعظمته، وايضا التأكيد على الرحمة والمغفرة مما يلهم الناس بالتوبة والعودة إلى الله.

الكلمات مفتاحية: الخطاب، الإقناع، الحجاج، الآليات اللغوية، الآليات البلاغية، الآليات الشبه المنطقية.

Abstract :

This study ،called the persuasive strategy in Surat Ash-Shu’ara ،seeks to use argumentative mechanisms to convince the recipient of the thought or opinion presented. There are several verses that use various persuasive strategies to influence hearts and minds. They aim to direct people towards truth and goodness and encourage remembering and planning in the verses. God.

The study reached results ،including the use of stories and examples that reflect the greatness of God and His punishment of the oppressors ،and the salvation of the believers ،invoking reason and logic ،which is the call to think and manage the cosmic and spiritual signs ،aiming to demonstrate God’s power and greatness ،and also emphasizing mercy. Forgiveness inspires people to repent and return to God.

key words: Discourse - persuasion - arguments - linguistic mechanisms - rhetorical mechanisms - quasi-logical mechanisms - communication